# فيض الرحمن

## في بيان
## الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن
## دراسة تحليلية موضوعية

للأستاذ الدكتور

بركات أحمد محمود أبو عوف

الأستاذ المساعد بكلية القرآن الكريم - جامعة الأزهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

## مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، أنزله ليخرج به البشرية من ظلمات الجهل والجاهلية إلى نور الهداية والمعرفة، فكان مأدبة إلهية أنعم بها الله على عباده، وتفضل بها على خلقه ؛ لتكون زادهم في مبدئهم ومعادهم، وصدق الله إذ يقول : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭽ الإسراء: ٨٢.

لقد جمع القرآن الكريم العرب بعد شتات وفرقة، ووحدهم بعد تمزق واختلاف طهرت به قلوبهم، وتألفت في محرابه نفوسهم، وانسجمت طبائعهم، وتلاقت أمزجتهم، فأصبحوا في ظله إخوانا، وتحت لوائه أحباباً، قال سبحانه مذكراً بهذه النعم : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭽ آل عمران: ١٠٣.

كما رسم لهم طريق السعادة في الدنيا والآخرة، بما احتوى من قوانين وأنظمة وتشريعات، فحول اتجاهاتهم، وقلب مفاهيمهم، وغير تصوراتهم، فأوجد لهم الشخصية بعد ما كانوا يعيشون على هامش الحياة، فبنى لهم الدولة ومكنهم من السيادة والريادة، فغدوا أمة حضارة وعلم ومعرفة، أنقذت البشرية من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد، وأخرجت الناس من جور الأديان إلى عدل الإسلام، فكان حرياً بهذه الأمة أن تكون بهذا الوصف الذى أنزله الله منفوق سبع سماوات ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭽ آل عمران: ١١٠.

وهكذا خلق القرآن الكريم فجراً جديداً، أشرق شمسه على مشارق الأرض ومغاربها، ففتح الله به أعيناً عميا، وقلوباً غلفاً، وأذاناً صما، وأخذ دوره في نشر رسالة العلم والمعرفة، وبعث الحضارة الإنسانية.

واقتضت حكمة الله أن يختار لهذه المهمة الخطيرة أكرم خلقه سيدنا محمداً ﷺ الذي كان القرآن لسان حاله، وصوفة مقاله، فبه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، وربى سادة قادة أتاهم الله علماً وحكماً.

ولقد صدق المسلمون كل ما أخبر به القرآن، وأيقنوا أنه لا شرف إلا والقرآن سبيل إليه، ولا خير إلا وفيآياته دليل عليه، فراحوا يثورون(١)، القرآن ليقفوا على ما فيه من مواعظ وعبر، وأخذوا يتدبرون فيآياته؛ ليأخذوا من مضامينها ما فيه سعادة الدنيا وكرامة الأخرة.

وظل المسلمون يفهمون القرآن على حقيقته وصفاته، ويعملون به على بينة من هديه وضيائه، فكانوا من أجل ذلك أعزاء لا يقبلون الذل، أقوياء لا يعرفون الضعف، كرماء لا يرضون الضيم، حتى دانت لهم الشعوب، وخضعت لهم رقاب الجبابرة.

ولا عجب إذا حينما نرى عناية الرسول الأمينﷺ، وصحابته الأكرمين ،وسلف هذه الأمة وخلفهاﷺ بالقرآن الكريم ؛ لأنه دستورهم، وقانون حياتهم، به انتظم عقدهم، وتوحدت كلمتهم، وانتظمت به شئون معايشهم، وكان مفتاحاً لعلومهم ودراستهم؛ لذلك عكفوا على دراسته، ووضعوا حوله التأليف والتصانيف، وستظل هذه العناية إلى أن يقوم الناس لرب العالمين.

وقد اتخذت عناية الأمة بالقرآن أشكالاً مختلفة، وصوراً متعددة، فتارة ترجع إلى لفظه وأدائه، وأخرى إلى أسلوبه وإعجازه، وثالثة إلى كتابته ورسمه، ورابعة إلى تأويله وتفسيره، إلى غير ذلك من هذه الأشكال وتلك الصور.

ولقد أفرد علماء الأمة كل ناحية من نواحي دارسته بالبحث والتأليف، وتنافسوا في هذا الميدان حتى زخرت المكتبة الإسلامية بتراث مجيد، وثروة هائلة تتعلق بالقرآن الكريم وعلومه المختلفة، وكانت هذه الثروة ـ ولا تزال ـ مفخرة تتحدى العالم كله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

من ثم : كانت الحاجة ماسة إلى تناول ما كتبه السابقون حول كتاب الله تعالى بالنظر والمقارنة بغية الوصول إلى أمثل السبل؛ لاستجلاء هداية القرآن الكريم، والاغتراف من فيض موعظته وحكمته.

---

(١) تثوير القرآن : يراد به البحث عن معانيه وعلمه، انظر : لسان العرب ٢/ ١٤٩

وهذه مساهمة متواضعة أتناول فيها بالدراسة نزول القرآن على سبعة أحرف، وقد سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على استقراء المادة العلمية لقضية معينة وعرضها عرضا مرتبا ترتيبا منهجيا [1].

هذا : وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة

المقدمة : تحدثت فيها عن فضل القرآن الكريم وعناية الأمة به، وأهمية الموضوع، ومنهجي في البحث.

التمهيد : تحدثت فيه عن الحكمة من نزول القرآن الكريم عربياً.

المبحث الأول : نزول القرآن على سبعة أحرف، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : أحاديث نزول القرآن على ثلاثة أحرف.

المطلب الثاني : أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف.

المطلب الثالث : التوفيق بين أحاديث الثلاثة وأحاديث السبعة.

المبحث الثاني : الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول : البداية المباركة.

المطلب الثاني : العدد في أحاديث السبعة على الحقيقة أملا

المطلب الثالث : أقوال العلماء في الأحرف السبعة.

المطلب الرابع : موقف العلماء من اشتمال المصحف العثماني على الأحرف السبعة.

المبحث الثالث : أغراض نزول القرآن على سبعة أحرف.

المبحث الرابع : دحض شبهات ودفع مفتريات.

---

(١) المنهج الوصفي في البحث العلمي يقوم على ثلاثة أسس هي : التفسير، الاستنباط، النقد، راجع : أبجديات البحث في العلوم الشرعية ص ٦٦ وما بعدها بتصرف.

الخاتمة : ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم أتبعتها بالمراجع التي اعتمدت عليها في كتابة هذا البحث، وختمتها بمحتويات البحث.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا : أنني حرصت في كتابة هذا البحث على سهولة اللفظ، ووضوح العبارة، مستشهداً بآيات القرآن من رسم المصحف، وكذلك بأحاديث النبي ﷺ وكلام الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان، وقمت بالترجمة لغير المشهورين من الصحابة رضي الله عنهم، وأما التابعون وغيرهم من أهل العلم فقد قمت بالترجمة لهم من كتب التراجم المعتبرة، ثم خرجت الأحاديث والآثار تخريجا علميا من المصادر الحديثية، وعرفت بالمصطلحات والمواضع غير المعلومة، وغير ذلك مما احتوى عليه هذا البحث.

وإني لأرجو من الله تعالى أن تكون هذه الدراسة لبنة صالحة في مجال الدراسات القرآنية.

إلى هذا قصدت، فإذا انجلى قصدي عن صواب ففضل من الكريم علينا، وإن تكن الأخرى فتقصير ساقه العجز إلينا، والله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن أرى أثره في ميزان حسناتي وحسنات وَالِدِيَّ يوم القيامة.

وصل اللهم وسلم وبارك وأنعم على سيدنا ونبينا محمد وعلى أله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

**دكتور**
**بركات أحمد محمود أبو عوف**
**الأستاذ المساعد بكلية القرآن الكريم بطنطا**

## تمهيد

من تمام فضل الله تعالى أن ابتعث سيدنا محمداﷺ من خير قبيلة في قريش، بل كان من خيار العرب داراً، وكانت لغته ﷺ من لغتهم، وكان قومه أول المخاطبين بالرسالة الإلهية، ولقد كانت لغتهم من أفصح لغات العرب، بل من أفضلها على الإطلاق، لذلك قضت الحكمة الإلهية أن ينزل القرآن عربياً فصيحاً، قال ﷻ : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ چيوسف: ١ ـــ ٢، وقال ﷻ:چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى چالزمر: ٢٧ـ ٢٨، وقال الله ﷻ: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ چفصلت: ١ـ ٣، وقال جل شأنه : چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ چإبراهيم: ٤.

قال ابن جرير ( ت ٣١٠ هـ ) [(١)] : " إن من أعظم نعم الله تعالى على عباده، وجسيم منته على خلقه، ما منحهم من فضل البيان الذي به عن ضمائر صدورهم يُبَيِّنُون، وبه على عزائم نفوسهم يَذُلُّون، فذلل به منهم الألسن، وسهل به عليهم الْمُسْتَصْعَبَ، فبه إياه يوحدون، وإياه يسبحون ويقدسون، وإلى حاجاتهم به يتوصلون، وبه بينهم يتحاورون فيتعارفون ويتعاملون.

ثم جعلهم جل ذكره فيما منحهم من ذلك . طبقات، ورفع بعضهم فوق بعض درجات، فبين خطيب مُسْهِبٍ، وذلق اللسان مُهْذِبٍ، ومُفْحَمٍ عن نفسه لا يُبَيِّنُ، وعنضمائر قلبه لا يُعَبِّرُ، وجعل أعلاهم فيه رتبة، وأرفعهم فيه درجة، أبلغهم فيما أراد به بلاغاً، وأبْيَنَهم عن نفسه به بياناً، ثم عَرَّفَهُمْ في تنزيله، ومحكم آي

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام العلم المجتهد، عالم العصر أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل طبرستان، كان ثقة، صادقا، حافظا، رأسا في التفسير، إماما في الفقه والإجماع، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفا بالقراءات وباللغة وغير ذلك، توفي سنة ٣١٠هـ، راجع : سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧.

كتابه فضلَ ما حباهم به من البيانِ، على من فضَّلهم به عليه من ذي البكم والمستعجم اللسان، فقال جل ذكره : ﴿ ﴾الزخرف: ١٨.

فقد وضح إذاً لذوي الأفهام، وتبين لأولي الألباب، أن فضل أهل البيان على أهل البكم والمستعجم اللسان بفضل اقتدار هذا من نفسه على إبانة ما أراد إبانته عن نفسه ببيانه، واستعجام لسان هذا عما حاول إبانته بلسانه.

فإذ كان ما وصفنا من ذلك : فبين أنلا بيان أَبْيَنَ، ولا حكمة أبلغ، ولا منطق أعلى، ولا كلام أشرف من بيان ومنطق تحدى به امرؤ قوماً فى زمان هم فيه رؤساء صناعة الخطب والبلاغة والشعر والفصاحة.

ثم أضاف قائلاً : فإذ كان كذلك : كان معلوماً أنه غير جائز أن يخاطب جل ذكره أحداً من خلقه إلا بما يفهمه المخاطب، ولا يرسل إلى أحد منهم رسولاً برسالة إلا بلسان وبيان يفهمه المرسلُ إليه ؛ لأن المخاطبَ والمرسلَ إليهإن لم يفهم ما خوطب به وأرسل به إليه فحاله سواء، إذ لم يفده الخطاب والرسالة شيئاً كان به قبل ذلك جاهلاً، والله جل ذكره يتعالى عن أن يخاطب خطاباً، أو يرسل رسالة، لا توجب فائدة لمن خوطب أو أرسلت إليه ؛ لأن ذلك فينا منفعل أهل النقص والعبث، والله تعالى عن ذلك متعال، لذلك قال ﷻ: ﴿ ﴾إبراهيم: ٤.

وقال لنبيه ﷺ : ﴿ ﴾النحل: ٦، فغير جائز أن يكون به مهتدياً من كان بما يُهْدَى إليه جاهلاً.

فقد تبين إذاً أن كل رسول لله أرسله إلى قوم، فإنما أرسله بلسان من أرسله إليه، وكل كتاب أنزله على نبي ورسالة أرسلها إلى أمة، فإنما أنزله بلسان من أنزله أو أرسله إليه، فاتضح بما قلنا ووصفنا، أن كتاب الله الذي أنزله إلى نبينا محمدﷺ، إنما أنزله بلسان محمدﷺ.

وإذ كان لسان محمدﷺ عربياً، فبَيِّنٌ أن القرآن عربي، وبذلك نطق محكم تنزيل ربنا فقال الله ﷻ: چ ھ ھ ھ ھ ے چيوسف: ٢وقالﷻ : چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ چالشعراء: ١٩٢ . ١٩٥.

وإذ كانت واضحةً صحةُ ما قلنا، فالواجب أن تكون معاني كتاب الله المنزل على نبينا ﷺ لمعانى كلام العرب موافقة، وظاهره لظاهر كلامها ملائماً، وإن باينه كتاب الله بالفضيلة التى فضل بها سائر الكلام والبيان، بما قد تقدم وصفناه. أ.هـ " (١).

**ومن هنا : ربما يسأل سائل :** هل يتنافى إنزال القرآن عربياً مع عالمية الرسالة ؟ **بعبارة أخرى :** أليس قصوراً بالقرآن أن جاء بلسان العرب وحدهم إذ خوطبت به البشرية جميعاً ؟

**وللجواب عن هذا أقول :** لقد اختار الله ﷻلشريعته الدعاة الأكفاء، والمحامين الأقوياء، فتوجه إليهم بالخطاب أولاً، ليعدهم لنشر دينه، والدفاع عن شريعته بإيمان عميق، فقال ﷻ : چ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں چالشورى: ٧.

**من ثم :** أراد اللهﷻ لهذا القرآن أن يتمكن من قلوب العرب، ويستقر في جزيرتهم، لينطلقوا به بعد ذلك إلى أرجاء المعمورة، فيحيوا به موات القلوب، ويزيلوا بنوره الغشاوة عن العيون.

وذلك إما بتعليم أبناء الشعوب الداخلة فى الإسلام اللغة العربية، ليسهل عليهم فهم أوامر الشرع ونواهيه.

وإما بترجمة هذه الأوامر وتلك النواهي إلى اللغات الأخرى، بحيث تتضح هذه الأمور لمعتنقيها، ويصبح ما يحتاجون إليه ميسوراً لديهم.

---

(١) انظر : جامع البيان ١ / ٢٨ ـ ٣٠ بتصرف يسير.

لذلك ناسب التوجه بهذا القرآن بلسان عربي إلى الأمة العربية، لتقوم بنشره وتعليمه بالأسباب التي تتيسر لها، وتكليف كافة الناس به [1].

**وباختصار** :يلاحظ أن القبائل العربية بحكم تفرقها فى البلاد، واتصالها بغيرها، واختلاف ظروفها الطبيعية والإقتصادية والإجتماعية والسياسية، قد اختلفت ألسنتها في النطق باللغة العربية.

وهذا الاختلافَ لم يكن في الأصول المتفق عليها، وإنما كان في شيء من الفروع غير كبير، مثل : الاختلافِ في الحركات، وإبدالِ الحروف، وفي الهمزِ والتليين، والتقديم والتأخير، والإمالة والتفخيم، والتذكير والتأنيث، والفكِّ والإدغام، والتحقيق والاختلاس، والزيادة والنقصان، والوقف على هاء التأنيثإلى غير ذلك مما ذكره أهلُ العلم.

إذا فلا بُدَّ من نزول القرآن الكريم على صفةٍ تَكْفُلُ له تحقيقَ أهدافِ هذه الرسالةِ الخالدة، لذلك اقتضت حكمةُ اللهِ البالغةُ أن يُنَزَّلَ آيُ الذكرِ الحكيم على سبعةِ أحرفٍ.

ونزول القرآن على سبعةِ أحرفٍيعد من المباحث المهمة ؛ لذا تناوله بعض أئمتنا بالدراسة في مؤلفاتهم، بل أفرده البعض الآخر في مؤلف خاص، ومع هذا فقد اختلفت فيه آراؤهم اختلافاً بيناً، وكثرت فيه أقوالهم كثرةً ظاهرةً، حتَّى بَلَغَ بها

(١) راجع : الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها. ص ٤٦ ـ ٤٧ بتصرف بين.

الحَافِظُ السُّيُوطِيُّ ( ت٩١١هـ) [١] في كتابه الإتقان نقلاً عن الإمام ابنِ حِبَّانَ ( ت ٣٥٤ هـ ) [٢] خَمْسَةً وَثَلَاثِينَ قَوْلاً[٣].

وبمثله قال الإمامُ الْقُرْطُبِيُّ ( ت٦٧١هـ ) [٤][٥]، وذكرالإمام السُّيُوطِيُّ في موضع آخر كثرةَ اختلافهم في تأويلها حيث قال : " اختلف أهل العلم في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولاً" [٦].

وليس من شك أن الحديث عن نزول القرآن على سبعة أحرف حديث شائك، والباحث فيه يحتاج إلى شيء غير قليل من البصر بموضع قدمه، وذلك حسب تيسير الله وعونه.

ولا تعجب إذا رأيت المراد بهذه الأحرف قد خفي على بعض العلماء : فعد الحديث مشكلاً.

ورأى البعض : أن حقيقة العدد في هذا الحديث غير مقصودة، وأن المراد التكثير من غير حصر، ورأى آخرون : أن التوقف عن الخوض فيها أسلم.

وأما الباقون : فقد أتوا بأقوال في نظر الإمام المنذري( ت ٦٥٦هـ )[١] أكثرها غير مختار[٢].

---

(١) هو الإمام الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة، كان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه رجالا وغريبا، ومتنا وسندا، واستنباطا للأحكام منه، توفي سنة ٩١١هـ، انظر : شذرات الذهب ١٠/ ٧٤ ـ ٧٦.

(٢) هو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سهيد بن هدية، كان من فقهاء الدين، وحفاظ الآثار، عالما بالطب، وبالنجوم، وفنون العلم، من كتبه ( المسند الصحيح في الحديث، توفي سنة ٣٥٤هـ، راجع : سير أعلام النبلاء ١٦/ ٩٢، الأعلام ٦/ ٧٨.

(٣) انظر : الإتقان ١/ ٣٢٩.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، كان من العلماء العارفين الزاهدين في الدنيا، صاحب تفسير الجامع لأحكام القرآن، وهو من أجل التفسير وأعظمها نفعا، توفي سنة ٦٧١هـ، راجع : طبقات المفسرين ٢/ ٦٩ ـ ٧٠.

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١/ ٣٢.

(٦) راجع : الإتقان ١/ ٣٠٩.

وقال ابن حبان[٣] : " هي أقاويل يشبه بعضها بعضاً، وكلها تحتمله وتحتمل غيرها " [٤].

وقال السيوطي[٥] : " هذه الوجوه أكثرها متداخلة، ولا أدري مستنده، ولا عمن نقلت، وفيها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة، وأكثرها يعارضه حديث عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم رضي الله عنهما[٦] الذي أخرجه الإمام البخاري وغيره في الصحيح[٧]، فإنهما لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامه، وإنما اختلفا في قراءة حروفه " [٨].

---

(١) هو الإمام الحافظ المحقق شيخ الإسلام زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري الشافعي، عالم بالحديث والعربية، من الحفاظ المؤرخين، له ( الترغيب والترهيب ) و ( مختصر صحيح مسلم )، توفي سنة ٦٥٦هـ، انظر : سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٩ ـ ٣٢٢، والأعلام ٤/ ٣٠.

(٢) راجع : فتح البارى ٨/ ٦٤٣.

(٣) سبقت الترجمة له.

(٤) انظر : الإتقان ١/ ٣٣٣.

(٥) سبقت الترجمة له.

(٦) هو هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي، وخديجة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ عمة أبيه، أسلم يوم الفتح، وهو صحابي ابن صحابي، وكان من الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، توفي قبل أبيه، ووهم من زعم بأنه استشهد بأجنادين، راجع : أسد الغابة ٤/ ٦٢٢ ـ ٦٢٣، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٦٦.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه. ك. فضائل القرآن. ب. أنزل القرآن على سبعة أحرف، انظر : فتح الباري ٨/ ٦٣٩ ـ ٦٤٠، وسيأتي ذكره كاملا عند ذكر أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف.

(٨) راجع : الإتقان ١/ ٣٣٣.

# المبحث الأول

# نزول القرآن على سبعة أحرف :

**وفيه ثلاثة مطالب**

**المطلب الأول : أحاديث نزول القرآن على ثلاثة احرف**

**المطلب الثاني : أحاديث نزول القرآن على سبعة احرف**

**المطلب الثالث : التوفيق بين أحاديث الثلاثة وأحاديث السبعة**

**المطلب الأول : أحاديث نزول القرآن على ثلاثة احرف :**

السنةالنبويةهي المصدرالثاني للوحي بعد القرآن الكريم، فالنبي ﷺمأمور بتبليغ ما أنزله إليه، وفي الوقت نفسه مأمور بتبين هذا الوحي، والسنةالنبوية لها قوة تشريعية ملزمة، واتباعها واجب، فإذا صح الحديث سندا ومتنا، كان بمنزلة القرآن في تصديق الخبر والعمل بالحكم، وهذا ما أجمع عليه العلماء قديما وحديثا، وقد أشار النبي ﷺ إلى ضرورة التمسك بسنته فيحجة الوداع بقولهﷺ: " تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي"(١).

ونظرا لأهمية السنة النبوية كمصدر للتشريع فقد بذل علماء المسلمين جهودا كبيرة لتوثيقها، وتمييز الثابت منها وغيره، وأنشأواعلوما جديدة خدمة لهذا الغرض، للتأكد من مدى صدق الرواة فيما نقلوه عن الرسول ﷺ، ذلك لأن النبي ﷺ قد حذر من الكذب في قوله ﷺ : "ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"(٢).

ومن الملاحظ أن القرآن الكريم قد وضعلنا قاعدة هامة، هي من أهم قواعد النقد التاريخي، في قولهﷻ : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چالحجرات: ٦، وتتمثل هذه القاعدة في أن أخلاق الراوي، تعد عاملا هاما في الحكم على روايته، وقد أفاد المسلمون إفادة عظيمة من هذه الفائدة، وطبقوها على رواة الأحاديث النبوية.

هذا وقد ورد في السنة ما يدل على أن القرآن الكريم أنزل على ثلاثة أحرف فمن ذلك ما يلي :

---

(١) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة ﷺ. ك. العلم. ب. راجع : المستدرك ١/ ١٧٢.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن المغيرة بن شعبة ﷺ. ك. الجنائز. ب. ما يكره من النياحة على الميت، انظر : فتح الباري ٣/ ١٩١.

١. أخرج الحاكم ( ت ٤٠٥ هـ ) [١] بسنده عن سمرة[٢] ﷺ عن النبى ﷺ قال : (أنزل القرآن على ثلاثة أحرف ) [٣].

٢. أخرج الطبراني ( ت ٣٦٠هـ ) [٤] بسنده عن سمرة ﷺقال : " إن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نقرأ القرآن كما أقرأناه، وقال : إنه أنزل على ثلاثة أحرف، فلا تختلفوا فيه، فإنه مبارك كله، فاقرؤوه كالذى أقرئتموه"[٥].

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم، الإمام الحافظ، الناقد العلامة، شيخ المحدثين، أبو عبد الله النيسابوري، الشافعي، صاحب المستدرك، صنف وخرج، وجرح وعدل، وصحح وعلل، وكان من بحور العلم، توفي سنة ٤٠٥هـ، انظر : سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٦٢.

(٢) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري ﷺ، حليف الأنصار، صحابي مشهور، له أحاديث مات سنة ٥٨ هـ، راجع : تقريب التهذيب ١/ ٣٩٥.

(٣) أخرجه الحاكم. ك. التفسير، وقال : ( وهذا الحديث صحيح وليس له علة، وأقره الإمام الذهبي على ذلك )، انظر : المستدرك ٢/ ٢٤٣.

(٤) هو الإمام الحافظ الثقة محدث الإسلام أبو القاسم سليمان بن أحمد الشامي الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة، كتب عمن أقبل وأدبر، وبرع في هذا الشأن، وجمع وصنف، وعمر دهرا طويلا، وازدحم عليه المحدثون، ورحلوا إليه من الأقطار، توفي سنة ٣٦٠هـ، راجع : سير أعلام النبلاء ١٦/ ١١٩.

(٥) انظر : مجمع الزوائد ٧/ ١٥٢.

**كلمة في إسناد هذين الحديثين :**

من تأمل فى إسناد حديث نزول القرآن على ثلاثة أحرف يراه . فى جميع رواياته . يدور على رواية الحسن[١] عن سمرةرضي الله عنه، والحسن قد تكلم فيه أهل العلم واتهمه بعضهم بالتدليس، حيث يروي عمن لم يدركهم، وعمن لم يسمع منهم من الصحابةرضي الله عنهم[٢].

والحق أن علي بن المديني ( ت ٢٣٤هـ ) [٣]، وأحمد بن حنبل ( ت ٢٤١هـ )[٤]، والبخاري ( ت ٢٥٦هـ ) [٥]، وأبو داود ( ت ٢٧٥هـ ) [٦]،

(١) هو الحسن بن أبي الحسن البصري ثقة، فقيه، فاضل، مشهور، وكان يرسل كثيرا ويدلس، قال البزار : ( كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم، فيتجوز ويقول : حدثنا وخطبنا، يعني بذلك قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة ) مات سنة ١١٠ هـ، راجع : تقريب التهذيب ١/ ٢٠٢.

(٢) انظر : تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٣ – ٢٧٠، والتقريب ١/ ٢٠٢.

(٣) هو أبو الحسن، علي بن عبد الله بن جعفر بن سعد السعدي، المعروف بابن المديني، مولى عروة بن عطية السعدي، كان أبوه محدثا مشهورا، قال أبو حاتم الرازي : ( كان ابن المديني علما في الناس في معرفة الحديث والعلل ) وكان أحمد بن حنبل لا يسميه إنما يكنيه تبجيلا له، توفي سنة ٢٣٤هـ، راجع : سير أعلام النبلاء ١١/ ٤١.

(٤) هو الإمام حقا، وشيخ الإسلام صدقا، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي ثم البغدادي، أحد الأئمة الأعلام، صاحب التصانيف المشهورة، توفي سنة ٢٤١هـ، انظر : سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٧.

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الإمام المحدث حبرالإسلام ، الحافظ لحديث رسول الله ﷺ، صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، راجع : الأعلام ٦/ ٣٤.

(٦) هو سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر، الإمام، الحافظ، المحدث، شيخ السنة، أبو داود، الأزدي السجستاني، محدث البصرة، توفي سنة ٢٧٥هـ، انظر : سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٠٣.

والترمذي ( ت ٢٧٩هـ )[١] قد ذهبوا إلى سماعه من سمرة.

يؤيد ذلك أن البخاري روى للحسن في صحيحه حديث العقيقة سماعا من سمرة، وثمة أحاديث أخرى رواها الحسن عن سمرة ﷺ، وغالبها في السنن الأربعة، وعند علي بن المديني أن كلها سماع،

وكذا حكى الترمذي عن البخاري [٢]. كما أن البخاري قد احتج برواية الحسن عن سمرة، واحتج مسلم ( ت ٢٦١ هـ ) [٣] بأحاديث حماد بن سلمة[٤] وهذا الحديث صحيح وليس له علة [٥][٦].

(١) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الإمام، الحافظ، العلم، البارع، ابن عيسى السلمي الترمذي، صاحب كتاب الجامع، وكتاب العلل، وغير ذلك، أضر في كبره بعد رحلته وكتابته العلم، راجع : سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٧١.

(٢) انظر : تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٩

(٣) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين، من أئمة المحدثين، ولد بنيسابور ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور سنة ٢٦١ هـ ومن أشهر كتبه صحيح مسلم، راجع : الأعلام ٢٢١/٧.

(٤) هو حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، ثقة، عابد، وتغير حفظه بآخره، من كبار الثامنة، روى عنه خلق كثير، قال عنه ابن معين ثقة، واستشهد به البخاري، توفي سنة ١٦٧هـ، انظر : تهذيب التهذيب ٣/ ١١، وتقريب التهذيب ١/ ٢٣٨.

(٥) راجع : المستدرك. ك. التفسير ٢/ ٢٤٣.

(٦) انظر : الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها. ص : ٦١ ــ ٦٢.

## المطلب الثاني : أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف

ذكرت منذ قليل أنه ورد في السنة ما يدل على نزول القرآن على ثلاثة أحرف، وفي الوقت ذاته وردتفي السنة روايات مختلفة عن جمع من الصحابةﷺ في نزول القرآن على سبعة أحرف، مما جعل أهل العلم يحكمون على تواتر هذا الحديث، فقد نص أبو عبيد القاسم بن سلام ( ت ٢٢٤ هـ )[١] على تواتره، لأنه روى عن أكثر من عشرين صحابيا[٢].

أخرج أبو يعلى ( ت ٣٠٧ هـ ) [٣]في مسنده أن عثمان بن عفان ﷺ قال على المنبر : ( أذكر الله رجلاً سمع النبى ﷺ يقول : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، كلها كافٍ شافٍ لما قام، فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك، فقال ﷺ : وأنا أشهد معهم )[٤].

فهذا يدل على أن الحديث كان معروفاً، بل مشهوراً غاية الشهرة في زمن الصحابةﷺ، ومع هذه الدرجة التى وصل إليها هذا الحديث إلا أنه توجد بعض روايات أخرى تدل على نزول القرآن على ثلاثة أحرف.

---

(١) هو الإمام الحافظ المجتهد أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله، ثقة، فقيه، مجتهد، أحد الأعلام، وكان إماما في القراءات، حافظا للحديث وعلله الدقيقات، عارفا بالفقه والتعريفات، رأسا في اللغة، ذا مصنفات، قال الدارقطني : ثقة إمام، توفي سنة ٢٢٤هـ انظر : سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٩٠، وشذرات الذهب ٣/ ١١١.

(٢) راجع : النشر فى القراءات العشر ١/ ٢٤، والإتقان ١/ ٣٠٨.

(٣) هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى، محدث الموصل، وصاحب المسند والمعجم، قال السلمي : سألت الدارقطني عن أبي يعلى، فقال : ثقة مأمون، توفي سنة ٣٠٧هـ، انظر : سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٧٤.

(٤) راجع : مسند أبي يعلى ١/ ١٥٣، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى ٧/ ١٥٢.

فما درجة هذه الروايات ؟ وهل يقال عليها بأنها متعارضة مع غيرها ؟ وإذا لم تكن كذلك، فكيف يوفق أو يجمع بينها وبين غيرها ؟

وحديث نزول القرآنعلى سبعة أحرف . كما سبق أن ذكرت . قد ورد عن جمع غفير من الصحابة ﷺ، ومن هنا : فإنى أورد بعض هذه الروايات التي تدل على هذا النزول فيما يلي :

١. أخرج البخاري [١] بسنده عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : ( سمعت هشام بن حكيم ﷺيقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتبصرت حتى سلم، فلببته بردائه، فقلت : من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت له كذبت : إن رسول الله ﷺ أقرأنيها على غير ما قرأت، قال : فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت : إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها، فقال : أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام، قال : فقرأ القراءة التي سمعته، فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت، ثم قال رسول الله ﷺ : اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التى أقرأني، فقال : كذلك أنزلت، ثم قال : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه).

٢. أخرج مسلم[٢] بسنده عن أبى بن كعب ﷺ قال : ( إن النبى ﷺ كان عند أضاة بني غفار[٣]، قال : فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك

(١) صحيح البخاري. ك. فضائل القرآن. ب. أنزل القرآن على سبعة أحرف. راجع : فتح الباري ٨/ ٦٣٩ ـ ٦٤٠.

(٢) صحيح مسلم. ك. صلاة المسافرين. ب. بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، راجع : صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٣) قال البكرى الاندلسي: بفتح أوله، واحدة الإضاء : وهو موضع بالمدينة، انظر : معجم ما استعجم ١/ ١٦٤، وقال السمهودي : بالضاد المعجمة والقصر كحصاة، مستنقع الماء، قال في المشارق :هو موضع بالمدينة، راجع : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ٤/ ١٢٣.

أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتى لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتى لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك على ثلاثة أحرف، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتى لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك على سبعة أحرف، فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا ).

٣. أخرج البخاري [١]ومسلم[٢] وغيرهما عن ابن عباس ﷺأنه قال : قال رسول الله ﷺ : ( أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف )، إلى غير ذلك من الأحاديثالتى أوردها أهل العلم في مصنفاتهم والتي قال السيوطي عنها : ( إنها رويت عن واحد وعشرين صحابياً )[٣].

(١) صحيح البخاري. ك. فضائل القرآن. ب. أنزل القرآن على سبعة أحرف، انظر : فتح الباري ٨/ ٦٣٩.

(٢) صحيح مسلم. ك. صلاة المسافرين. ب. بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، راجع : صحيح مسلم بشرح النووى ٦/ ١٠١.

(٣) انظر : الإتقان ١/ ٣٠٨.

## المطلب الثالث : التوفيق بين أحاديث الثلاثة وأحاديث السبعة

اتفق أهل العلم عند تعارض الأدلة أن يجمع بين المتعارضين ما أمكن، حيث إن الجمع بين الدليلين أولى في الاعتبار من العمل بأحدهما وإهمال الآخر **فمن ثم أقول :**

**أولاً :** لقد نزل القرآن الكريم فى بدايته حرفاً إثر حرف حتى بلغت ثلاثة أحرف، وذلك بين في حديث سمرة ﷺ، ثم بعد ذلك استشعر النبي ﷺ حاجة العرب الماسة إلى مزيد من التوسعة عليهم، فتوجه إلى مولاه ﷻ راجياً التخفيف والتيسير لأمته، فاستجاب له ربه، وتمت التوسعة على الأمةفنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف شافية كافية.

**ثانياً :** أنه لا تنافي بين هذه الأحاديث، ذلك لأن الأحرف السبعة تشتمل على الثلاثة، وبما أن الأحاديث قد نصت على التدرج في إنزال الأحرف حرفاً حرفاً، علم من ذلك أن حديث الثلاثة ورد حين نزول الثلاثة قبل الزيادة عليها، وأن أحاديث السبعة كانت بعد تمام إنزال الأحرف.

**ثالثا :** إن مما يؤكد ما سبق ورود حديث السبعة عمن روى عنه حديث الثلاثة، روى الإمام أحمد[1]بسنده عن الحسن عن سمرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ( نزل القرآن على سبعة أحرف ) [2].

(١) راجع : المسند ٣٣/ ٣٥٠.

(٢) انظر : الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص : ٧٨ ـ ٨٠ بتصرف يسير.

**ما يستفاد من الروايات السابقة :**

١. تدل الأحاديث على أن الأحرف السبعة ليست إلا خلافاً فى الألفاظ وهيئات النطق فى كلمات القرآن، بدليل أن الخلاف الذي وقع بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم ﷺإنما كان حول كيفية تلاوة ألفاظ القرآن الكريم.

٢. إن قراءة الصحابة ﷺللقرآن لم تكن باجتهاد منهم، إنما كانت بالتلقي عن النبيﷺ، لأن الأحرف السبعة توقيفية لا مجال للرأي والاجتهاد والقياس فيها، فقد نزل بها الروح الأمين عليه السلام على قلب الرسول الكريم ﷺ.

٣. إن الاختلاف بين الأحرف السبعة إنما هو اختلاف تنوع وتغاير، وليس اختلاف تناقض وتضاد.

قال ابن قتيبة ( ت ٢٧٦هـ )[١] : (الاختلاف نوعان : اختلاف تغاير واختلاف تضاد، فاختلاف التضاد لا يجوز ولست واجده بحمد الله في شيء من القرآن، إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ، واختلاف التغاير جائز، وذلك مثل قوله ﷻچ ڈ ژ چيوسف: ٤٥، أي بعد حين، و چ ڈ ژ چأي بعد نسيان له.

والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان ؛ لأنه ذكر أمر يوسف عليه السلام بعد حين وبعد نسيان له، فأنزل الله على لسان نبيه ﷺ بالمعنيين جميعاً في غرضين )[٢].

---

(١) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد : من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين، ولد ببغداد وتوفي فيها، ولي قضاء الدينور مدة فنسب إليها، من كتبه ( تأويل مختلف الحديث ) و ( أدب الكاتب ) توفي سنة ٢٧٦ هـ، راجع : الأعلام ٤/ ١٣٧.

(٢) انظر : تأويل مشكل القرآن ص ٤٠.

٤. نهى النبيﷺ عن الجدال بشأن الأحرف السبعة، لأن كل حرف منها إنما هو منزل من عند الله ﷻ له حرمة القرآن، وإن إنكار أي شيء منها هو إنكار لما أوحاه الله إلى نبيه ﷺ، وإنكار شيء من ذلك يوقع صاحبه في الكفر، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال : (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأي ذلك قرأتم فقد أصبتم، ولاتماروا فيه، فإن المراء فيه كفر، أو آية الكفر )[١].

٥. لم يقرئ النبيﷺ الصحابة جميع الأحرف التي نزل عليها القرآن إنما كان يقرؤهم حسب ما تيسر، فيقرئ هذا حرفاً، ويقرأ الآخر حرفاً غيره

٦. إن إعجاز القرآن إنما هو فى هذه الأحرف وغيرها ؛ فالجميع من عند الله، والكل كلام الله المنزل على رسول الله ﷺ للبيان والإعجاز.

قال الإمام البغوي( ت ٥١٦هـ ) [٢]: قوله ﷺ في الحديث : ( كلها كافٍ شافٍ ) يريد . والله أعلم . أن كل حرف من هذه الأحرف شاف لصدور المؤمنين لاتفاقها في المعنى وكونها من عند الله، قال اللهﷻ : چ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ چفصلت: ٤٤، كما أنه كاف في الحجة على صدق رسول الله ﷺ لإعجاز نظمه، من ثم : عجز الخلق عن الإتيان بمثله. أ.هـ )[٣][٤].

٧. إن هذه التوسعة في القراءة إنما كانت في حدود ما نزل به جبريلعليه السلام، وما سمعوه من النبيﷺ، يدل على ذلك : أن كلا من

(١) الحديث أخرجه أحمد عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، راجع : المسند ٢٩/ ٣٥٥.

(٢) هو الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، البغوي، فقيه محدث، مفسر، له ( التهذيب ) في فقه الشافعية، و( شرح السنة في الحديث )، و( لباب التأويل في معالم التنزيل ) في التفسير، توفي سنة ٥١٠هـ، انظر : الأعلام ٢/ ٢٥٩.

(٣) البغوي. ك. فضائل القرآن. ب. قول النبى ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف، راجع : شرح السنة ٤/ ٥١٢.

(٤) انظر : اتقان البرهان في علوم القرآن ٢/ ٥٨ ـ ٦٠ بتصرف يسير.

المختلفين كان يقول : ( أقرأنيها رسول الله )، وأن النبيﷺ كان يعقب على قراءة كل منهما بقوله : ( هكذا أنزلت ) [١].

٨. إن هذه التوسعة تعد مظهراً من مظاهر الرحمة والنعمة، فلا ينبغي أن تكون مصدر اختلاف ونقمة، أو أن تكون مثيرة للشك، أو مضعفة لليقين، فقد ثبت أن النبى ﷺ حذرهم من ذلك كله.

٩. دلت هذه الأحاديث على أن القرآن لو نزل على حرف واحد لشق ذلك على الأمة، فقد كانت متعددة اللغات واللهجات، لذلك حرص ﷺ على الاستزادة من الحروف حتى بلغت ما بلغت، رفعاً للحرج وتيسيراً لقراءته وحفظه وفهمه وتدبره.

١٠. وأخيراً : دلت هذه الأحاديث على حرص الصحابة البالغ على الحفاظ على آي الذكر الحكيم، وغاية اهتمامهم به، ونفي الريب والتبديل عنه، ويكفيك دلالة على ذلك : ما جرى بين الصحابةرضي الله عنهم واحتكامهم إلى رسول الله ﷺ[٢].

(١) الحديث سبق تخريجه.

(٢) راجع : المدخل لدراسة القرآن الكريم ص : ١٥٦ ـ ١٥٨ بتصرف يسير.

# المبحث الثاني

# الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن :

**وفيه خمسة مطالب**

**المطلب الأول : البداية المباركة.**

**المطلب الثاني : العدد في أحاديث السبعةعلى الحقيقة أم لا**

**المطلب الثالث : أقوال العلماء في تأويل الأحرف السبعة.**

**المطلب الرابع : موقف العلماء من اشتمال المصحف العثماني على الأحرف السبعة.**

## المطلب الأول : البداية المباركة

**لعل سائلاً يسأل : متى كان هذا النزول ؟** هل كان في مكة مع بدء نزول القرآن الكريم ؟ أم كان في المدينة بعد هجرة النبيﷺ ؟

والإجابة على هذا السؤال من الأهمية بمكان ؛ لأن به نستطيع الوقوف على البداية الزمنية لنشأة علم القراءات.

وللجواب عن هذا أقول : اختلف أهل العلم حول هذه المسألة على قولين :

**القول الأول** : ذهب جمهور العلماء إلى أن نزول الأحرف السبعة كان في المدينة المنورة، وبعد دخول قبائل كثيرة في دين الله، وقد استدلوا على صحة ما ذهبوا إليه بما يلي :

١. روى الإمام مسلم[١] في صحيحه عن أبي بن كعبرضي الله عنه " أن النبيﷺكان عند أضاة بنى غفار، فأتاه جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ

أمتك القرآن على حرف، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتى لا تطيق ذلك، ثم آتاه الثانية ... الحديث ".

٢. كذلك استدلوا رحمهم الله بالأحاديث الواردة في اختلاف الصحابة رضي الله عنهم كحديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيمرضي الله عنهما[٢].

٣. روى الإمام مسلم . أيضاً . عن أبى بن كعب رضي الله عنه أنه قال : (كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي ... الحديث )[٣].

---

(١) الحديث سبق تخريجه.

(٢) الحديث سبق تخريجه.

(٣) الحديث أخرجه مسلم. ك. صلاة المسافرين. ب. بيان أن القرآن على سبعة أحرف، انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ٦ / ١٠١ ـ ١٠٣.

قالوا : فهذه الأحاديث وما شابهها فيها دلالة قوية على أن الخلاف بين الصحابة إنما كان فى المدينة بعد هجرة النبى ﷺ ؛ لأن الأحاديث أشارت إلى حدوث ذلك فى المسجد.

**القول الثاني** : ذهب بعض العلماء إلى القول بأن الأحرف السبعة ابتدأ نزولها مع بدء نزول القرآن الكريم فى مكة، مستدلين على ما ذهبوا إليه بما يلي:

١. روي عن النبيﷺ أنه قال : ( أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل استزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف )[١].

٢. قالوا : إن معظم سور القرآن الكريم مكية، وفيها من الاختلاف والأحرف ما في السور المدنية، ولم يرو أن هذه السور نزلت مرة أخرى في المدينة. أ.هـ[٢].

هذه أدلة كل فريق من أهل العلم، وإذا ما تأملنا في أدلة كل : نرى أنقول الجمهور أقرب للصواب، وذلك لما يلي :

١. الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف التيسير على المسلمين ورفع الحرج عنهم، إذ لو حملوا جميعاً على قراءة القرآن على حرف واحد لشق ذلك عليهم، ولوقعوا فى حرج شديد، ولم تظهر الحاجة إلى ذلك إلا فى المدينة، حيث أصبح للمسلمين دولة، ودخل الكثير من القبائل في دين الله، ومن المعلوم أن القبائل تختلف لهجاتها، فكان لابد من أن يقرأ أهل كل قبيلة بما يوافق لهجتهم، فكانت عناية الله ورحمته إذاً : أن أنزل القرآن على سبعة أحرف.

---

(١) الحديث سبق تخريجه.

(٢) راجع : المغني في توجيه القراءات العشر ص ٨٤ ـ ٨٥ بتصرف.

أما فى مكة فكان الأمر على خلاف ذلك، فالرسول ﷺ يدعو قومه للإسلام، وكان جل الداخلين فيه في ذلك الوقت من قريش وما جاورها من القبائل، فلم تكن الحاجة ماسة لنزول القرآن على غير لغة قريش.

٢. إن منطوق الأحاديث ومفهومها يدلان على أن زمن التصريح بقراءة القرآن على سبعة أحرف لم يكن خلال الفترة المكية، وإنما كان خلال الفترة المدنية.

فأما المنطوق : فهو ما ورد في بعض الأحاديث أن النبيﷺ كان عند أحجار المراء [١][٢]، أو عند أضاة بنى غفار[٣].

وأما المفهوم : فإن أغلب الأحاديث التي ذكرت خلافاً بين الصحابةرضي الله عنهم أشارت إلى حدوثه بالمسجد، كما أشارت إلى صورة من الاحتكام إلى النبيﷺ. فالمسجد إذاً هو مسجد المدينة بلا مراء، والاحتكام لم يكن إلا حيث وجدت للمسلمين في شخص النبيﷺ دولة بالمعنى العام [٤].

(١) أحجار المراء : موضع بقباء، انظر : وفاء الوفا ٤/ ١١٦، وقال مجاهد : هي قباء، راجع: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٨١٥.

(٢) أقصد بذلك ما أخرجه أحمد في مسنده عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : لقي رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام عند أحجار المراء فقال رسول الله ﷺ لجبريل : ( إني بعثت إلى أمة أميين فيهم الشيخ العاسي، والعجوزة الكبيرة، والغلام، قال : فمرهم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف) وفي رواية ( أحجار المراي ) انظر : المسند ٣٥/ ١٣٢.

(٣) سبق بيان المراد بها.

(١) راجع : تاريخ القرآن للدكتور / عبد الصبور شاهين ص ٦٤ بتصرف يسير.

٣. وأما بالنسبة لما ذهب إليه أصحاب القول الثانى فلا حجة لهم فيما ذهبوا إليه، لأن السور المكية نزلت في مكة على حرف واحد، وهو حرف قريش.

يؤيد ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك ﷺأن عثمان بن عفان ﷺ أمر زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن الزبير وغيرهمﷺ وقال : ( إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فإن القرآن أنزل بلسانهم ففعلوا ) [١].

٤. يظهر أنه لما دعت الحاجة إلى الأحرف الأخرى بعد دخول القبائل في الإسلام أقرأ جبريل النبى ﷺ هذه السورة نفسها بالأحرف الأخرى.

٥. وأما استدلالهم بقوله ( أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل استزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف )[٢]، فلا دلالة فيه على صحة ما ذهبوا إليه . أيضاً . بل غاية ما يدل عليه أن جبريل عليه السلامأقرأ النبيﷺ على حرف، فراجعه ﷺ طالباً الزيادة ، ولم يزل كذلك حتى انتهى إلى سبعة أحرف، أما متى كان ذلك النزول ؟ وأين كان؟ فليس فى الحديث ما يدل على ذلك[٣].

---

(٢) الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه. ك. فضائل القرآن. ب. نزل القرآن بلسان قريش والعرب ، انظر : فتح البارى ٨/ ٦٢٥.

(٣) الحديث سبق تخريجه.

(١) راجع : اتقان البرهان ٢/ ٦١ ـ ٦٣ بتصرف.

**مفهوم ينبغي أن يصحح :**

يفهم البعض أن نزول القرآن الكريم على هذه الصفة يراد به: أن الآية تكرر نزولها ، معللاً بأن بعض الآيات التى قرئت بأكثر من قراءة تكون نزلت مرة على حرف ، ثم نزلت مرة أخرى على حرف آخر، وهكذا، **ولا شك أن هذا فهم خاطئ ، ولتصحيحه أقول :**

ينبغي أن يفرق بين نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف، بمعنى : أن أمين الوحي عليه السلام أوحى إلى النبي ﷺ قراءة آية ما على أكثر من حرف ، وبين أن الآية نزلت مرات متعددة.

والصواب في هذا . والله أعلم . أن المعنى الأول هو المراد ، وهو أن الآية نزلت من السماء على قلب النبى ﷺ نزولاً واحداً ، ثم أوحى إليه ﷺ بالأحرف التي تصح قراءتها بها ، وبعد ذلك قرأها النبى ﷺ على من كان عنده من صحابته رضي الله عنهم، وليس كما يقول البعض أو يفهم : أن الآية المقروءة بأكثر من قراءة نزلت فى يوم على حرف ، وفى يوم ثان على حرف آخر ، وفى يوم ثالث نزلت على حرف ثالث ، هذا لعمري فى القياس بديع.

قال شيخ المفسرين[1] عند تأويل قوله جل جلاله : چ ﮋ ﮌ ﮍ چ الصافات: ١٢ : ( اختلف القراء في قراءة ذلك : فقرأته عامة قراء الكوفة[2] ﴿**بل عجبتُ ويسخرون**﴾ بضم التاء من عجبت ، بمعنى : بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لى شريكاً ، وتكذيبهم تنزيلي ( وهم يسخرون ).

---

(٢) سبقت الترجمة له.

(٣) ممن قرأ بهذه القراءة : حمزة، والكسائى، وخلف، انظر : النشر فى القراءات العشر ٢/ ٢٧٦.

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة، والبصرة، وبعض قراء الكوفة [1]چ ﮓ ﮔ چ بفتح التاء بمعنى : بل عجبت أنت يا محمد ( ويسخرون ) من هذا القرآن ، والصواب من القول في ذلك أن يقال : أنهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

**فإن قال قائل : أكان التنزيل بإحداهما أو بكلتيهما ؟**

قيل : التنزيل بكلتيهما، فإن قال : وكيف يكون تنزيل حرف مرتين ؟

قيل : إنه لم ينزل مرتين، إنما أنزل مرة واحدة، ولكن النبيﷺ أمر أن يقرأ بالقراءتين كلتيهما. أ.هـ )[2].

(١) ممن قرأ بهذه القراءة : باقى العشرة : وهم : نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، راجع : المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

(٢) انظر : جامع البيان ١٠/ ٤٧٦.

## المطلب الثاني : العدد في أحاديث السبعة على الحقيقة أم لا

مر بك غير بعيدأن أهل العلم أعملوا عقولهم، في تحديد المراد من هذه الأحرف، فكان ما كان من كثرة الاختلاف، إلى أن بلغ خمسة وثلاثين قولا، بل أوصل الإمام السيوطي هذا الاختلاف إلى أربعين قولاً[١].

وقبل الوقوف على أهمما قيل في معنى الأحرف السبعة أطرح سؤالاً: هل العدد في أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف على الحقيقة أم لا ؟ بمعنى آخر : هل مفهوم العدد مقصود أم لا ؟

**وللجواب عن هذا أقول : اختلف أهل العلم حولهذه المسألة على قولين :**

**القول الأول :** ذهب أكثر العلماء إلى القول بأن الأحرف السبعة على الحقيقة، وأنها مقصودة لذاتها، قال النووي ( ت ٦٧٦هـ ) [٢]: ( وقال الأكثرون من أهل العلم : وهو حصر للعدد في سبعة )[٣].

والسبعة في كلام أهل العلم هي العدد الواقع بين الستة والثمانية لا زيادة عليها ولا نقصان، ودليلهم في ذلك ما أخرجه البخاري وغيره عن ابن عباس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: " أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف "[٤].

---

(١) راجع : الإتقان ١/ ٣٠٩.

(٢) هو يحي بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي، الشافعي، أبو زكريا محيي الدين، علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته بنوا بسوريا وإليها نسبته ، من كتبه : ( المنهاج في شرح صحيح مسلم )، و ( الأربعون حديثا النووية ) توفي سنة ٦٧٦هـ، انظر : الأعلام ٨/ ١٤٩.

(٣) راجع : صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ٩٩.

(٤) الحديث سبق تخريجه.

فهذا الحديث وما شابهه يدل دلالة واضحة على أن عدة الأحرف تنحصر في سبع : كما أن استزادة النبى ﷺ قد دلت . فى الوقت ذاته . على أن المراد بالسبعة الحقيقية لا المجاز، ومن هنا نستشعر الحرص الشديد من النبى ﷺ على أمته ورحمته بهم.

**القول الثاني:** يرى أصحابه أن العدد الوارد في كلام النبى ﷺ ليس على الحقيقة، وإنما هو من باب التيسير والتسهيل، قال النووي عند شرحه لحديث السبعة : " وقال القاضي عياض ( ت ٥٤٤هـ )[١] : هو توسعة وتسهيل لم يقصد به الحصر " [٢].

ومما استدلوا به في ذلك قول النبيﷺ : "إن المؤمن يأكل فى معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء "[٣]، فقالوا : فمثل هذا القول ليس العدد فيه مقصوداً لذاته، وإنما المقصود من الحديث . والله ورسوله أعلم . العبرة، والفرق بين المؤمن والكافر.

وحديث الأحرف السبعة . والله أعلم . يعتبر من هذا القبيل، وأن المراد به بيان رحمة الله تبارك تعالى، وحرص الرحمة المهداة ﷺ على هذه الأمة، ولو كان المراد بيان مفهوم العدد؛ لَبَيَّنَ النبيﷺ نوع هذه الأحرف[٤].

---

(١) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولي قضاء سبتة ومولده فيها، توفي بمراكش مسموما سنة ٥٤٤هـ، انظر : الأعلام ٥/ ٩٩.

(٢) راجع : صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ٩٩.

(٣) الحديث أخرجه البخاري فى صحيحه عن أبي هريرة ﷺ. ك. الأطعمة. ب. المؤمن يأكل في معي واحد، انظر : فتح الباري ٩/ ٤٤٧.

(٤) راجع : إتقان البرهان ٢/ ٧٩ ـ ٨٠ بتصرف يسير.

**وخلاصة القول :**

من يتتبع كتب السنة يجد فيها بعض الأحاديث قد عينت المعدود وفصلته فمن ذلك قوله ﷺ : ( سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله )[١].

وقولهﷺ : ( اجتنبوا السبع الموبقات )[٢].

وقوله ﷺ : ( بادروا بالأعمال سبعا ) [٣] إلى غير ذلك من الأحاديث.

وفي المقابل نجد بعضاً منها لم يبين المعدود ولم يفصله، وأن العدد الوارد في كلام النبى ﷺ ليس على الحقيقة، كقولهﷺ : ( إن المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء )[٤].

والحق أن هذا كله مرده إلى الوحى الإلهى، والرسول ﷺ مبلغ عن الله ﷻچ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چالنجم: ٣ ـ ٤، وما ورد عنه ﷺ في ذلك إنما ورد لحكمة، سواء بين العدد أم لم يبين.

ومن رأى أن العدد مقصود لذاته فلا حرج، ومن رأى خلافه فالمرجو أن يجنب الله الجميع موطن الزلل،وكلا القولين محتمل[٥]، وهذا يعود لما تقبله تلك الأحاديث من النظر والاجتهاد، وبعد أن ألقيت الضوء على الجزئية السابقة، أشرع بعون الله وتوفيقه في بيان أقوال أهل العلم في المراد بالأحرف السبعة، فأقول وبالله التوفيق :

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة. ك. الآذان. ب. من جلس فى المسجد ينتظر الصلاة، انظر : فتح الباري ٢/ ١٦٨.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة. ك. الوصايا. ب. قوله تعالى ( إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً )، راجع : فتح الباري ٤٦٢/٥

(٣) الحديث أخرجه الترمذي عن أبي هريرة ﷺ. ك. الزهد. ب. ما جاء في المبادرة بالعمل، انظر : سنن الترمذي ٤/ ٥٥٢.

(٤) الحديث سبق تخريجه.

(٥) النشر لابن الجزري :١/ ٢٦.

## المطلب الثالث : أقوال العلماء في تأويل الأحرف السبعة.

تبين لك فيما سبقأن أهل العلم اجتهدوا اجتهادا واسعا حول تحديد المراد بالأحرف السبعة التي وردت في كلام رسول اللهﷺ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنه لم يعلم في معنى هذه السبعة نص عن النبيﷺ، أو عن

صحابته ﷺ، يعتمد عليه في تأويلها أو يستند إليه في كشف المراد منها.

ولقد مر بك غير بعيدأن أهل العلم أعملوا عقولهم في تحديد المراد بهافكان ما كان من كثرة التأويل وبالغ التفسير، الأمر الذي بلغ بها خمسة وثلاثين قولا، بل أوصل الإمام السيوطي هذا الاختلاف إلى أربعين قولاً[1].

وليس من المستحب هنا ذكر كل ما قيل في بيان الأحرف السبعة، ولكني سأقتصر هنا على أشهر ما قاله أهل العلم في تأويلها وبيان المراد بها، فأقول وبالله التوفيق :

**القول الأول :**

ذهب جمهور أهل الفقه والحديث سلفاً وخلفاً إلى أن المراد بالأحرف السبعة: سبع لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة، تختلف فيها الألفاظ مع اتفاق المعاني دون تناقض، وذلك مثل : هلم، وتعالى، وأقبل، وإلى، ونحوي، وقصدي، وقربي، فهذه ألفاظ سبعة مختلفة يعبر بها عن معنى واحد، ألا وهو طلب الإقبال[2].

**وعمدة أدلة أصحاب هذا القول ما يلى :**

١. روي عن النبيﷺ أنه قال : ( إن جبريل عليه السلام قال يا محمد اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل عليه السلام استزده، فاستزاده، قال : اقرأ على حرفين، قال

(١) راجع : الإتقان ١/ ٣٠٩.
(٢) راجع : المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١٦٠.

ميكائيل : استزده، فاستزاده، حتى بلغ سبعة أحرف، فقال : كلها شافٍ كافٍ، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب، نحو قولك : تعال، وأقبل، وهلم، وأسرع، وعجل )[١].

**أقول** : ربما يفهم البعض من خلال هذا الحديث أن قارئ القرآن مخير في القراءة بما شاء من تلقاء نفسه، فيجوز له أن يختم أي آية بما يريد، ما لم يختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب، وليس الأمر كذلك، بل المراد به . والله أعلم . ضرب المثل لاختلاف الأحرف السبعة، قال ابن عبد البر ( ت ٤٦٣هـ ) [٢]: ( إنما أراد بهذا ضرب المثل للحروف التى نزل القرآن عليها من أنها معان متفق مفهومها مختلف مسموعها، لا يكون في شئ منها معنى وضده، ولا وجه يخالف معنى وجه خلافاً ينفيه ويضاده، كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده. أ.هـ )[٣].

قال الطبري [٤] : ( فقد أوضح نص هذا الخبر أن اختلاف الأحرف السبعة إنما هو اختلاف ألفاظ، كقولك : هلم، وتعال، باتفاق المعانى لا باختلاف معان موجبة اختلاف أحكام )[٥].

٢. روي عن أبي بن كعب ﷺ أنه كان يقرأ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ چالحديد: ١٣، للذين آمنوا أمهلونا، للذين آمنوا أخرونا، للذين آمنوا ارقبونا[٦].

٣. روي عن أبي بن كعب ﷺ أيضاً . أنه قرأ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ چ البقرة: ٢٠، مروا فيه، سعوا فيه[٧]، إلى غير ذلك مما ذكرة أصحاب هذا القول.

---

(١) الحديث أخرجه أحمد في مسنده عن أبي بكرة ﷺ، انظر : المسند ٣٤/ ١٤٦ ـ ١٤٧.
(٢) سبقت الترجمةله.
(٣) راجع : البرهان ١ / ٢٢١، والإتقان ١ / ٣١٨.
(٤) سبقت الترجمةله.
(٥) انظر : جامع البيان ١ / ٤٤.
(٦) راجع : الجامع لأحكام القرآن ١ / ٣٢، والبرهان ١ / ٢٢١.
(٧) انظر : البرهان ١ / ٢٢١، والإتقان ١ / ٣١٨.

وهذا الرأي ذكره الطبري في مقدمة تفسيره [١]، وأطال فيه القول، ودافع عنه دفاعاً قوياً، كما أيده ابن عبد البر في التمهيد [٢][٣] ونسبه لأكثر العلماء،ورجحه من العلماء المتأخرين الشيخ طاهر الجزائري [٤][٥]، والشيخ محمد سلامة [٦][٧]، والشيخ محمد أبو زهرة [٨][٩]، والشيخ محمد أبو شهبة [١٠]

(١) راجع : جامع البيان ١ /٤٢ ـ ٤٤.

(٢) هو الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة، كان فقيها عابدا متهجدا، قيل عنه : لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث، وهو أحفظ أهل المغرب توفي سنة ٤٦٣هـ، انظر : سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٥٣.

(٣) راجع : التمهيد ٨ / ٢٧٢.

(٤) هو طاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الجزائري : بحاثة، من أكابر العلماء باللغة والأدب في عصره، من أعضاء المجمع العلمي العربي، توفي سنة ١٣٣٨هـ، انظر : الأعلام ٣/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٥) راجع : التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن ص ٧.

(٦) هو محمد سلامة بك السنجلفي، من مدرسي الشريعة الإسلامية بمدرسة الحقوق بمصر، سكن القاهرة، وتعلم بالأزهر، ثم بدار العلوم، له كتاب مدرسي في ( الأحوال الشخصية ) و ( فقهاء الصحابة ) رسالة، توفي سنة ١٣٤٧هـ، انظر : الأعلام ٦/ ١٤٦ ـ ١٤٧.

(٧) راجع : منهج الفرقان ص ٦١.

(٨) هو محمد بن أحمد ابو زهرة، أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره، مولده بمدينة المحلة الكبرى، وتربى بالجامع الأحمدي، وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي، عين عضوا بالمجلس الأعلى للبحوث العلمية، وكان وكيلا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، أصدر من تأليفه أكثر من أربعين كتابا، توفي سنة ١٣٩٤هـ، انظر : الأعلام ٦/ ٢٥.

(٩) راجع : المعجزة الكبرى ص ٢٩

(١٠) هو محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ولد رحمه الله بقرية ( منية جناج ) التابعة لمركز ومدينة دسوق ـ محافظة كفر الشيخ، أتمَّ حفظ نصف القرآن الكريم بكتَّاب القرية، والتحق بالتعليم الأزهري، وحصل على العالمية في التفسير والحديث، عُيِّن مدرساً بكلية =

وغيرهم من أجلة العلماء . رحمهم الله[1].

**القول الثاني :**

يرى أصحابه أن المراد بالأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها سبع لغات متفرقة في القرآن الكريم ، فبعضه نزل بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ،وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه بلغة ثقيف ، وبعضه بلغة كنانة ، وبعضه بلغة تميم ، وبعضه بلغة اليمن، **من ثم:** فهو ينتظم في مجموعة اللغات السبع.

والذييتأمل في هذا القول يراه يختلف عن سابقه ؛ لأنه يعنى أن الأحرف السبعة متفرقة في القرآن ، أما الرأي السابق فمعناه : أن الأحرف السبعة لغات مختلفة في كلمة واحدة مع اتفاق المعنى في جميعها.

وينسب هذا القول لأبى عبيد القاسم بن سلام[2] ، وأحمد بن يحيىالمعروف بثعلب [3] ( ت٢٩١ هـ ) وآخرين.

يقول أبو عبيد : " قوله ﷺ (.. على سبعة أحرف ) يعنى سبع لغات من لغات العرب ، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، فإن هذا لم نسمع به قط ، ولكن يمكننا أن نقول : هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن الكريم فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة اليمن، وبعضه بلغة

---

=أصول الدين، ثم رقي إلى أستاذ مساعد ، ثم أستاذ، وظل في ساحة الدعوة عاملاً مناضلاً، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، إلى أن انتقل إلى جوار ربه سنة ١٤٠٣هـ، وشيعت جنازته من الجامع الأزهر، انظر : علماء وأعلام كتبوا في مجلة الوعي الإسلامي ١/ ١٩٥ بتصرف.

(١) راجع : المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١٦٢، وإتقان البرهان فى علوم القرآن ٢/ ٨١ ـ ٨٢.

(٢) سبقت الترجمة له.

(٣) هو أحمد بن يحي بن زياد بن سيار الشيباني، أبو العباس، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان محدثا مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة، حجة، ولد ببغداد ومات بها سنة ٢٩١هـ، راجع : الأعلام ١/ ٢٦٧.

تميم، وبعضه بلغة أزد وربيعه، وبعضه بلغة هوازن وسعد بن بكر ، وكذلك سائر اللغات، ومعانيها في هذا كله واحدة. أ.هـ " [١].

وقال ابن عطية ( ت ٥٤٦هـ ) [٢] : " معنى قول النبيﷺ: " أنزل القرآن على سبعة أحرف "أي فيه عبارات سبع قبائل بلغة جملتها نزل القرآن، فيعبر عن المعنى فيه مرة بعبارة قريش، ومرة بعبارة هذيل، ومرة بغير ذلك، بحسب الأفصح والأوجز في اللفظة. أ.هـ " [٣].

**وعمدة أدلة أصحاب هذا القول ما يلي :**

١. ما رُوي عن عثمان بن عفان ﷺ حينما قال للرهط الذين أمرهم بنسخ المصحف : ( إذا اختلفتم مع زيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإن القرآن أنزل بلسانهم، ففعلوا )[٤]

**قالوا :** فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن الكثير من آي الذكر الحكيم نزل بلسان قريش، وأن ما بقي فيه بعد ذلك فهو من لغات العرب الأخرى.

٢. ما روي عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس ﷺمن عدم فهمهما لبعض الكلمات القرآنية، فمما يدل على ذلك : ما ذكره أهل العلم من أن عمر بن الخطابﷺقرأ على المنبر قوله ﷻچ ڈ ژ ژ

(١) انظر : البرهان١/ ٢١٧، والإتقان ١/ ٣٢٠ – ٣٢١، والمرشد الوجيز ص ٢٤١ـ ٢٤٢.

(٢) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، أبو محمد، مفسر، فقيه أندلسي من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، له ( المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز )، توفي سنة ٥٤٢هـ، راجع : الأعلام ٣/ ٢٨٢.

(٣) انظر : المحرر الوجيز ١/ ٤٦.

(٤) الحديث سبق تخريجه.

ﮋ ڑ ک ک ک ﮊ النحل : ٤٧ فقال : ما تقولون فيفي معنى التخوف ؟ فقام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا، التخوف عندنا التنقص(١).

٣. ما روي عن ابن عباس ﷺ أنه قال : كنت لا أدري ما معنى قوله سبحانه ﮋ ۇ ۆ ﮊ الأنعام: ١٤ حتى أتاني أعرابيان يتخاصمان فى بئر، فقال أحدهما : أنا فطرتها، وقال الآخر : أنا ابتدئتها(٢).

**ويمكن أن يستدرك على هذا القول بما يلي :**

**١.** من يتأمل في مضمونه وما دل عليه يراه في غاية البعد عن الروايات التي وردت كأدلة على نزول القرآن على سبعة أحرف، لأنه بهذا يدل على أن القرآن أبعاض، كل بعض بلغته، وهذا لا يتأتى فيه رفع الحرج والمشقة والتيسير والتسهيل ؛ لأن كل قبيلة مكلفة شرعاً بقراءة القرآن كله وفهمه والعمل به، وأما إن كان كذلك فهو إذاً لا يحقق الغرض الذي من أجله نزل القرآن على هذه الصفة

**٢.** إن ما استند إليه أصحاب هذا القول من أن القرآن الكريم يشتمل على ألفاظ من غير لغة قريش، لا يمكن أن يكون دليلاً يحتج به، ذلك لأن هذه الألفاظ مما تخيرتها قريش من لغات غيرها واستعملتها، فصارت بذلك قرشية، أو يكون مما توافقت فيه لغة قريش ولغة غيرهم.

**٣.** لو كانت الحروف السبعة على نحو ما قالوه لما وجد خلاف بين الصحابة، بل كيف يوجد مثل هذا إذا كان المنزل واحداً والمقروء واحداً ما استدل به أصحاب هذا القول من عدم فهم عمر وابن عباس ﷺ لبعض الألفاظ القرآنية لا يصح أن يكون دليلاً، ذلك لأن اللغة العربية لها دلالات واسعة، وليس بمعقول أن يحيط إنسان ما

(١) راجع : التحرير والتنوير ١٤/ ١٦٧.
(٢) انظر : فتح القدير ٢/ ١٢٣.

بكل معانيها وألفاظها، قال الإمام الشافعي ( ت ٢٠٤هـ)[١]: " لا يحيط باللغة إلا نبي" [٢].

**يضاف إلى ما سبق** : أن في القرآن ألفاظاً كانت في الأصل لغير قريش ثم صارت بعد ذلك لها بالاستعمال، أو يمكن أن تكون هذه الألفاظ غير مستعملة كثيراً، أو أنها استعملت لكنها لم تكن معروفة عند البعض، وبالتالي حينما خفيت عن بعضهم كانت . في الوقت ذاته . واضحة عند الآخرين[٣].

**القول الثالث :**

أن المراد بالأحرف السبعة الوجوه التي يرجع إليها اختلاف القراءات، وهذا القول ينسب لابن قتيبة [٤] فقد ورد عنه أنه قال: " لقد تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة "[٥]

**الوجه الأول** : ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته، وذلك مثل قوله ﷻ : چ □ □ □ □ □□چالبقرة: ٢٨٢بنصب الراء ورفعها[٦]، فهذه وإن اختلفت حركتها فإنها متحدة في المعنى وفي صورة الخط.

---

(١) هو محمد بن إدريس بن عثمان الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة، له تصانيف كثيرة أشهرها كتاب ( الأم ) في الفقه، توفي سنة ٢٠٤هـ، راجع : الأعلام ٦/ ٢٦.

(٢) انظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١٦٩ – ١٧٠ بتصرف يسير.

(٣) راجع : المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١٦٩ ـ ١٧٠ بتصرف بين.

(٤) سبقت الترجمة له.

(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن ص ٣٦ ـ ٣٨، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١٧٠ـ ١٧١

(٦) راجع : فتح الباري ٨/ ٦٤٥، الحجة في القراءات السبع ص ٩٧.

**الوجه الثانى:** ما يتغير بتغير الفعل، وذلك مثل قوله ﷻ **:چبَعِّد بين أسفارناچ**، و**چگ گ گ** چسبأ: ١٩الأول بصيغة الطلب، والثاني بصيغة الماضي(١).

وهذا الوجه وإن اتفق مع الوجه الأول في اتفاق صورة الخط واختلاف الحركات والإعراب، إلا أنه يختلف عنه من حيث المعنى.

**الوجه الثالث** : الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها، وذلك مثل قوله ﷻ : چ □ □ □ □ □ □چالبقرة: ٢٥٩، و( ننشرها ) الأولى بالزاى، والثانية بالراء المهملة(٢).

وهذا الوجه يتفق مع سابقيه باتحاد صورة الخط، لكنه يختلف عنهما من حيث الإعراب، ذلك لأن الإعراب فيه واحد وفي سابقيه مختلف، كما أنه يتفق مع الوجه الثانى في تغير المعنى.

**الوجه الرابع** : ما يتغير بإبدال كلمة بكلمة بما يغير صورتها ولا يغير معناها، وذلك مثل قوله ﷻ**چڤ ڤ** چالقارعة: ٥، و(كالصوف المنفوش )(٣)، وهذا الوجه يختلف عن سابقيه باختلاف صورة الخط مع اتحاد المعنى كما هو ثابت فى الوجه الأول.

**الوجه الخامس** : ما يتغير بإبدال حرف قريب من مخرج الآخر مما يغير صورته ومعناه، وذلك مثل قوله ﷺ : چ**ڑ ک** چالواقعة: ٢٩و( وطلع منضود )(٤)، وهذا الوجه اختلافه عما قبله ظاهر.

**الوجه السادس** : ما يتغير بالتقديم والتأخير، وذلك مثل قول الله تعالى چ**ج ج ج ج**چق: ١٩و( **وجاءت سكرة الحق بالموت** )(١).

---

(١) انظر : فتح الباري ٨/ ٦٤٥، و الحجة في القراءات السبع ص ٢٩٤.
(٢) راجع : النشر ١/ ٢٩.
(٣) انظر: فتح البارى ٨/ ٦٤٥، والنشر ١/ ٢٩، والإبانة عن معاني القراءات ص ٧٦.
(٤) راجع : فتح البارى ٨/ ٦٤٥، والإبانة عن معاني القراءات ص ٦٣.

**الوجه السابع :** ما يتغير بالزيادة والنقصان، وذلك مثل قول اللهﷻ : چ□ □ □ □ □ چالحديد: ٢٤و﴿**إن الله الغنى الحميد**﴾[٢].

قال ابن قتيبة[٣]: ( وكل هذه الحروف كلام الله تعالى نزل به الروح الأمين على رسول الله ﷺ، وذلك أنه كان يعارضه في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن، فيحدث الله إليه من ذلك ما يشاء، وينسخ ما يشاء، ويسّر على عباده ما يشاء، فكان من تيسيرهأن أمره بأن يقرىء كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم.أ.هـ )[٤].

يقول ابن الجزري( ت ٨٣٣ هـ) [٥] معلقاً على كلام ابن قتيبة : "وهو كلام حسن على أنه قد فاته . كما فات غيره . أكثر أصول القراءات كالإدغام، والإظهار، والإخفاء، والإمالة، والتفخيم، والمد، والقصر، وغير ذلك مما هو من اختلاف القراءات وتغاير الألفاظ، وقد اختلف فيه أئمة القراء، وقد كانوا يترافعون بدون ذلك إلى النبيﷺ فيرد بعضهم على بعض"[٦].

---

(١) انظر : فتح البارى ٨/ ٦٤٥، والحجة للقراء السبعة ١/ ٧، والنشر ١/ ٢٩.

(٢) راجع : النشر ١/ ٢٩.

(٣) سبقت الترجمة له.

(٤) انظر : تأويل مشكل القرآن ص ٣٨ ـ٣٩.

(٥) هو محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، العمري الدمشقي، الشهير بابن الجزري، شيخ القراء في زمانه، من حفاظ الحديث، من كتبه : النشر في القراءات العشر، توفي سنة ٨٣٣هـ، راجع : الأعلام ٧/ ٤٥.

(٦) انظر : النشر ١/ ٢٩.

**القول الرابع :**

قول الإمام أبو الفضل الرازي [١] ( ت ٤٥٤ هـ) إذ يقول : ( الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف ) [٢].

**الوجه الأول** : اختلاف الأسماء من إفراد، وتثنية، وجمع، وتذكير، وتأنيث.

**الوجه الثانى**: اختلاف تصريف الأفعال من ماض، ومضارع، وأمر.

**الوجه الثالث** : اختلاف وجوه الإعراب.

**الوجه الرابع** : الاختلاف بالنقص والزيادة.

**الوجه الخامس** : الاختلاف بالتقديم والتأخير.

**الوجه السادس** : الاختلاف بالإبدال، ويدخل تحته إبدال حرف بآخر، وإبدال كلمة بأخرى.

**الوجه السابع** : اختلاف اللغات كالفتح، والإمالة، والتفخيم، والترقيق، والإظهار، والإدغام، ونحو ذلك.

ومن يتأمل في قول الإمام الرازي[٣] السابق يجده فى غاية القرب من قول ابن قتيبة [٤]، لذا قال الحافظ ابن حجر[٥]: (وقد أخذ الرازي كلام ابن قتيبة

(١) هو الإمام الزاهد المقرئ النحوي عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن ابن بندار أبوالفضل الرازي، ولد بمكة، وتنقل في البلدان، له تصانيف كثيرة منها : ( جامع الوقوف)، توفيفي نيسابور سنة ٤٥٤ هـ، راجع : غاية النهاية ١/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨ بتصرف

(٢) انظر : الإتقان ١/ ٣١٣ ـ ٣١٤، والنشر ١/ ٢٩، والمدخل لدراسة القرآن ص ١٧٢.

(٣) سبقت الترجمة له.

(٤) سبقت الترجمة له.

(٥) سبقت الترجمة له.

ونقحه.أ.هـ )[1]، وهذا القول قال به جماعة من العلماء المتأخرين منهم الشيخ الزرقاني ( ت ١٣٦٧هـ ) [2]، والشيخ الخضري ( ت ١٣٤٥هـ )[3]، والشيخ محمد بخيت المطيعي ( ت ١٣٥٤هـ )[4][5].

**القول الخامس :**

قول القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ( ت ٤٠٢هـ ) [6] إذ يقول: ( لقد تدبرت وجوه الاختلاف في القراءة فوجدتها سبعا ).

**الوجه الأول :** ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته، وذلك مثل قوله ﷻ: ﭽ ﮮ ﮯ ﮰﭼهود: ٧٨، بضم الراء وفتحها[7].

**الوجه الثاني:** ما لا تتغير صورته ويتغير معناه بالإعراب، وذلك مثل قوله ﷻ : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼسبأ: ١٩بإسكان الدال وفتحها [8].

---

(٦) راجع : فتح البارى ٨/ ٦٤٦.

(١) هو محمد بن عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرج من كلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن الكريم والحديث، توفي بالقاهرة سنة ١٣٦٧هـ من كتبه ( مناهل العرفان في علوم القرآن )، انظر : الأعلام ٦/ ٢١٠.

(٢) سبقت الترجمة له.

(٣) هو محمد بن بخيت بن حسين المطيعي الحنفي، مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهائها تعلم في الأزهر، واشتغل بالتدريس فيه، من كتبه ( إرشاد الأمة إلى أحكام أهل الذمة ) توفي سنة ١٣٥٤هـ، راجع : الأعلام ٦/ ٥٠.

(٤) انظر : مناهل العرفان ١ / ١٣٤ – ١٣٥.

(٥) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر، قاض من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، ولد بالبصرة وسكن بغداد فتوفي فيها سنة ٤٠٣هـ، من كتبه ( إعجاز القرآن ) و( الملل والنحل )، راجع : الأعلام ٦/ ١٧٦.

(٦) راجع : المحتسب ١/ ٣٢٥.

(٧) انظر : صفحات في علوم القراءات ص ١٢٩، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١٧٣

**الوجه الثالث** : ما تبقى صورته ويتغير معناه باختلاف الحروف، وذلك مثل قوله ﷻ چ □ □ □ □ □ چالبقرة: ٢٥٩و(ننشرها) بالراء[١].

**الوجه الرابع** : ما تتغير صورته ويبقى معناه، وذلك مثل قوله ﷻ : چڤ ڤ چالقارعة: ٥، و( كالصوف المنفوش ) [٢].

**الوجه الخامس** : ما تتغير صورته ومعناه، وذلك مثل قول الله جل جلاله چڑ ک چالواقعة: ٢٩، و( وطلع منضود )[٣].

**الوجه السادس** : ما يتغير بسبب التقديم والتأخير، وذلك مثل قوله ﷻ: چچ چ چ ججچق: ١٩، و( وجاءت سكرة الحق بالموت )[٤].

**الوجه السابع** : ما يتغير بسبب الزيادة والنقصان، وذلك مثل قول الله جل جلاله : چگ گ گ گ ڳ ڳ ں ں ڻ چص: ٢٣و( تسع وتسعون نعجة أنثى )[٥][٦].

**القول السادس** :

قول الإمام شمس الدين محمد بن الجزري[٧] إذ يقول : " لقد تتبعت صحيح القراءات وشاذها، وضعيفها ومنكرها، فإذا هي ترجع في اختلافها إلى سبعة أوجه لا تخرج عنها "[٨].

**الوجه الأول** : الاختلاف فى الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة،

---

(١) راجع : الإبانة عن معاني القراءات ص ٧٥، وصفحات في علوم القراءات ص ١٣٠.

(٢) انظر : النشر ١/ ٢٩، وصفحات في علوم القراءات ص ١٣٠.

(٣) راجع : فتح البارى ٨/ ٦٤٥، والإبانة عن معاني القراءات ص ٦٣.

(٤) انظر : فتح البارى ٨/ ٦٤٥، والحجة للقراء السبعة ١/ ٧، والنشر ١/ ٢٩.

(٥) راجع : جامع البيان ١٠/ ٥٦٧، وصفحات في علوم القراءات ص ١٣٠.

(٦) انظر : مناهل العرفان ١/ ١٣٦، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١٧٢ ـ ١٧٣.

(٧) سبقت الترجمة له.

(٨) انظر : النشر ١/ ٢٨.

وذلك مثل قوله ﷻ : چ ڈ ژ ژ چآل عمران: ١٤٠بفتح القاف وضمها[١]

**الوجه الثاني:** الاختلاف في الحركات مع تغيير المعنى فقط، وذلك مثل قوله ﷻ: چ ﭑ ﭒ □ □ □ □ □□چالبقرة: ٣٧برفع كلمات ونصبها[٢]

**الوجه الثالث :** الاختلاف في الحروف بتغير المعنى فقط، وذلك مثل قوله ﷻ: چ ہ ہ ہ ہ ھ ھچيونس: ٣٠و( تتلوا )[٣].

**الوجه الرابع :** الاختلاف في الحروف بتغيير الصورة فقط، وذلك مثل قوله ﷻ : چ ٹ ٹ ٹ چالفاتحة: ٦، و( السراط ) بالسين[٤].

**الوجه الخامس :** الاختلاف بتغيير المعنى والصورة، وذلك مثل قوله ﷻچ پ پ پ پ ٹ ٹٹچالجمعة: ٩، و( فامضوا إلى ذكر الله )[٥].

**الوجه السادس :** الاختلاف بالتقديم والتأخير، وذلك مثل قوله ﷻ : چﭑﭒ□چالتوبة: ١١١، الأولى بفتح التاء، والثانية بضمها، والعكس[٦].

**الوجه السابع :** الاختلاف بالزيادة والنقصان، وذلك مثل قوله ﷻچہ ہ ہ ھ چالبقرة: ١٣٢، و( وأوصى )[٧].

فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها، وأما نحواختلاف الإظهار

والإدغام، والروم، والإشمام، والتفخيم، والترقيق، والنقل، فهذا ليس من الاختلاف الذى يتنوع فيه في اللفظ والمعنى ؛ لأن هذه الصفات المتنوعة في أداء اللفظ لا

---

(١) راجع : النشر ٢/ ١٨٢، والحجة في القراءات السبع ص ١١٤.

(٢) انظر : النشر ٢/ ١٥٩، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١٧٤، والحجة في القراءات السبع ص ٧٥.

(٣) راجع : النشر ٢/ ٢١٢، والسبعة في القراءات ص ٣٢٥.

(٤) انظر : التيسير فى القراءات السبع ص ١٨ ـ ١٩.

(٥) راجع : المرشد الوجيز ص ٢٦٦.

(٦) انظر : النشر ٢/ ١٨٥، ومناهل العرفان ١/ ١٤٤.

(٧) راجع : النشر ٢/ ١٦٧، وبصائر ذوي التمييز ٥/ ٢٢٩.

تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً، ولئن فرض فيكون من الوجه الأول الذي لا تتغير فيه الصورة والمعنى(١).

ومن تأمل الأقوال الأربعة الأخيرة من الثالث إلى السادس وجد توافقاً ظاهراً في جوهرها؛ إذ أنها تدور حول وجوه تغاير سبعة يرجع إليها اختلاف القراءات.

**وبعد** : فهذه أقوال من رأوا أن المراد بالأحرف السبعة الأوجه التي يقع بها التغاير، وقد استدلوا على ما ذهبوا إليه بأدلة منها ما يلي :

١. قالوا : إن الطريق إلى هذه الأوجه هو الاستقراء التام لأوجه الخلاف فى اللغة أو القراءات، والاستقراء دليل من جملة الأدلة التى يحترمها المنطق ما دام مستوفياً لشروطه الثلاثة(٢).

٢. قالوا : إن تأويل كلمة الحرف بالوجه موافق لما جاء في القرآنالكريم، فالله يقول ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼالحج: ١١، أي وجه، وتفسير حديث الرسول ﷺ بما يفسر به كلام الله أولى من تفسيره بكلام سواه.

يقول القرطبي (٣) : ( إن معناه على وجه واحد، وهو أن يعبد الله على السراء دون الضراء )(٤).

ويقول ابن الجزري (١) : ( قد يراد به الوجه بدليل قوله ﷻ: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼفالمراد بالحرف الوجه، ولهذا سمى النبي ﷺ هذه الأوجه

---

(١) انظر : النشر ١/ ٢٨، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١٧٤.

(٢) الشرط الأول من شروط الاستقراء : أن تكون القضية الاستقرائية متضمنة حكما حقيقيا. والثاني : أن تكون كلية حقيقية، أي موضوعها كليا حقيقيا صادقا على ما وجد من أفراده فيما مضى، وما هو موجود في الحال، وما يمكن أن يوجد في المستقبل، والثالث : أن يكون الوصول إلى القضية الاستقرائية بواسطة الملاحظة والتجربة، راجع : مناهل العرفان ١/ ١٣٩ بتصرف يسير.

(٣) سبقت الترجمة له.

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ١٣.

المختلفة من القراءات أحرفاً، على معنى أن كل شئ منها وجه )[٢].

وقال القاسمي( ت ١٣٣٢ هـ ) [٣]: ( والحرف قد يراد به الوجه بدليل قوله ﷻ : چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ فالمراد بالحرف الوجه )[٤]

٣. ما تعارف الناس عليه من أن هذا هو حرف أبي، وهذا هو حرف ابن مسعود، فالوجه الذي قرأ عليه أبي سمي حرفاً، والوجه الذي قرأ عليه ابن مسعود هو حرف أيضاً.

٤. قالوا : إن هذا الرأي ينسجم انسجاماً تاماً مع أحاديث الباب ومع ما حصل بين الصحابة من خلاف، لذلك فإن تلكم الأحاديث دالة فى جملتها إليها ومقوية لها[٥].

**مناقشة ما سبق :**

بعد أن وقفنا على الأقوال السابقة وذكر بعض أدلتهم، يمكننا أن نناقش ما ذهبوا إليه إجمالاً على الوجه التالي :

١. القائلين بهذا الرأى . على اختلاف أقوالهم . لم يذكر واحد منهم دليلاً، إلا أنه تتبع وجوه الاختلاف فى القراءة فوجدها لا تخرج عن سبع، وهذا التتبع لا يصلح أن يكون دليلاً على أن المراد بالأحرف السبعة الوجوه التى يرجع إليها اختلاف القراءات، ولا يقال : كيف لا يعتبر التتبع وهو لا يخرج عن كونه استقراءً ؟

---

(١) سبقت الترجمة له.

(٢) راجع : النشر ١/ ٢٦.

(٣) هو محمد جمال الدين محمد بن سعيد بن قاسم، إمام الشام في عصره، علما بالدين، مولده ووفاته في دمشق سنة ١٣٣٢هـ ، كان سلفي العقيدة، من تصنيفاته ( محاسن التأويل) انظر : الأعلام ٢/ ١٣٥.

(٤) راجع : محاسن التأويل ١/ ١٨١.

(٥) انظر : إتقان البرهان في علوم القرآن ٢/ ٩٢ ـ ٩٣ بتصرف يسير.

والحق أن من تأمل فيه وجده استقراء ناقصاً، بدليل أن تتبع ابن الجزري مغاير لتتبع ابن قتيبة، وابن الطيب، والرازي، وليس أدل على ذلك من أن الرازي ذكر الوجه السابع ولم يذكره واحد من الآخرين، بل برر ابن الجزري إهماله مما يدل على أنه يمكن الزيادة على سبع، وأن الوجه الأول عند الرازي والثانى والسادس يتلاقون مع الوجه الخامس عند ابن الجزري، مما يدل على أن هذه الوجوه يمكن أن يتداخل بعضها فى بعض، وأن تعينها إنما هو بطريق الاتفاق لا الاستقراء الصحيح، وعليه فإن الحصر فى الوجوه السبعة غير مجزوم به، ولا متعين، وبالتالى فهو مبني على الظن والتخمين لا على الجزم واليقين.

٢. إن الغرض من الأحرف السبعة رفع المشقة عن الأمة والتسهيل عليها، وبالتالي فلست أرى حصول مشقة في إبدال فتحة بضمة، أو حرف بآخر، أو تقديم كلمة أو تأخيرها، أو زيادة كلمة أو نقصانها، لذلك فإن القراءة بإحداهما دون الأخرى لا توجب في الأصل مشقة يسأل النبيﷺ المعافاة منها، وأن أمته لا تطيق، ويراجع جبريلعليه السلام في ذلك مراراً فيجاب بإبدال حركة بأخرى، أو تقديم كلمة وتأخيرها، ولذا فليس بغريب أن يكون هذا هو المراد بالأحرف السبعة.

٣. إن أصحاب هذه الأقوال ربما يكون . والعلم عند الله . قد اشتبه عليهم القراءات بالأحرف، فالقراءات ـ كما هو معلوم . غير الأحرف وإن كانت في نفس الوقت تندرج تحتها وترجع إليها [١].

**القول السابع :**

يرى أصحابه أن المراد بالأحرف السبعة سبعة أصناف من الكلام تتمثل في : أمر، ونهي، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال [٢].

(١) راجع : المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١٧٥ – ١٧٦ بتصرف.

(٢) انظر : النشر ١/ ٢٧، والإتقان ١/ ٣٢٤.

وعمدة أدلتهم ما أخرجه ابن حبان [١] وغيره عن ابن مسعود ﷺعن النبى ﷺ قال : " كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد، وعلى حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف : آمر، وزاجر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا : آمنا به كل من عند ربنا، وما يذكر إلا أولو الألباب " [٢].

**مناقشة هذا القول :**

إذا تأملنا في هذا القول وأمعنا النظر فيه رأينا أنه لا يصلح للتمسك به، وذلك للأمور التالية :

١. أن هذا الحديث الذي نسب إلى ابن مسعود ﷺ غير ثابت، وبالتالى لا يصلح لأن يكون حجة على غيره، قال ابن عبد البر[٣] : "وهو حديث عند أهل العلم لا يثبت وهو مجمع على ضعفه " [٤].

والسبب في ضعفه ما ذكره السخاوي [٥] عن ابن عبد البر "... لأنه من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن[١]، ولم يلق ابن مسعودﷺ "[٢].

---

(٣) سبقت الترجمة له.

(٤) الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه. ك. الرقائق. ب. قراءة القرآن ٣/ ٢٠ ـ ٢١، والحاكم في المستدرك. ك. التفسير. ب. من سورة البقرة ٢/ ٣١٧ ـ ٣١٨.

(٥) سبقت الترجمة له.

(٦) انظر : البرهان ١/ ٢١٦.

(١) هو علي بن محمد بن عبد الصمد المصري السخاوي الشافعي، أبو الحسن، علم الدين، عالم بالقراءات والأصول واللغة والتفسير، أصله من سخا ( بمصر ) سكن دمشق وتوفي فيها سنة ٦٤٣ هـ، من كتبه : جمال القراء وكمال الإقراء، راجع : الأعلام ٤/ ٣٣٢.

من ثم : فقد قال الحافظ ابن حجر[٣] : " وقد صحح الحديث المذكور ابن حبان [٤] والحاكم[٥]، وفي تصحيحه نظرلانقطاعه بين أبي سلمة وابن مسعودﷺ" [٦].

٢. لو سلمنا جدلاً بصحة الحديث وثبوته فإنه لا يأول على هذا التأويل، وإنما يأول تأويلاً آخر، وهوأن يكون قوله ( آمر، وزاجر... ) إلخ استئناف كلام وليس بياناً للأحرف.

٣. قال بعض العلماء : ( إن قوله : زاجر وآمر، إلى آخره استئناف كلام آخر، أي : القرآن زاجر وآمر، ولم يرد به تفسير الأحرف السبعة، وإنما توهم ذلك من توهمه من جهة الاتفاق في العدد، ويؤيدهأنه في بعض طرقه : آمراً وزاجراً بالنصب، أي :أنزل على هذه الصفة في الأبواب السبعة )[٧].

٤. قال أبو شامة ( ت٦٦٥هـ )[٨]: ( ويحتمل أن يكون التفسير المذكور

---

(٢) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني، قيل اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، ثقة مكثر، من الثالثة، روى عن جمع من الصحابة والتابعين، مات سنة ٩٤، وقيل سنة ١٠٤ هـ ، انظر : تهذيب التهذيب ١٢/ ١١٥ ـ ١١٦، وتقريب التهذيب ٢/ ٤٠٩

(٣) راجع : جمال القراء وكمال الإقراء ١/ ٢٩٤.

(٤) سبقت الترجمة له.

(٥) سبقت الترجمة له

(٦) سبقت الترجمة له

(٧) انظر : فتح الباري ٨/ ٦٤٦.

(٨) راجع : الإتقان ١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧.

(١) هوعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، الدمشقي، أبو القاسم، شهاب الدين، أبو شامة، مؤرخ، محدث، باحث، أصله من القدس، ومولده ومنشأه في دمشق، وتوفي بها سنة ٦٦٥هـ، انظر : الأعلام ٣/ ٢٩٩.

للأبواب لا للأحرف ؛ أي هى سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه، أنزله على هذه الأصناف، ولم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب )[1].

٥. **وأخيراً** : هذه الأنواع لا تصلح أن تكون تفسيرا للأحرف السبعة، لأن الغرض منهاالتوسعة على الأمة والتيسير بالتعبير في القراءة بأي حرف منها، وما ذكروه من الأنواع لا يتأتى فيه البتة التوسعة والتيسير، لأن التوسعة لم تقع في تحليل حرام ولا في تحريم حلال، ولا في إبدال أمر بنهي، ولا نهي بأمر، ولا محكم بمتشابه، ولا عكسه، وهكذا، فكل هذا مما أجمع العلماء قاطبة على أنه لا يجوز[2].

قال ابن عطية[3] ( ت ٥٤٢ هـ ) : ( هذا القول ضعيف، لأن هذه لا تسمى أحرفا، فالإجماع على أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال، ولا تحليل حرام، ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة )[4].

**القول الثامن :**

يرى أصحابه أن حديث نزول القرآن على سبعة أحرف من الأحاديث المشكلة، لأنه لا يعرف له معنى، وليس يدل على حكم ما، يدل على ذلك

أن الحرف يطلق لغةً على أربعة معان هي :

١. أن العرب تسمى الكلمة المنظومة حرفاً، وتسمي القصيدة بأسرها كلمة.

---

(٢) راجع : الإتقان ١/ ٣٢٧.

(٣) انظر : المدخل لدراسة القرآن ص ١٧٩ / ١٨٠.

(٤) هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن المحاربي، من محاربي قيس، مفسر، فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والأحاديث، له ( المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز )، توفي سنة ٥٤٢هـ، راجع : الأعلام ٣/ ٢٨٢.

(٥) انظر : المدخل لدراسة القرآن ص ١٨٠.

٢. أن الحرف يقع على الحرف المقطوع من الحروف المعجمة.

٣. أن الحرف يطلق لغة على المعنى.

٤. ويطلق الحرف لغة على الجهة [١].

وهذا القول ينسب إلى ابن سعدان[٢] ( ت ٢٣١هـ ) حيث يرى أن الحرف من المشكل الذي لا يدرى معناه، لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء، وعلى الكلمة، وعلى المعنى، وعلى الجهة ) [٣].

ولقد نحا نحو ابن سعدان الإمام السيوطى[٤]، حيث قال :(ولقد حكيت في الإتقان أكثر من ثلاثين قولاً في بيان المراد به، والمختار عندي : أنه من المتشابه الذي لا يدرى تأويله.أ.هـ ) [٥].

(١) راجع : المرشد الوجيز ص ٢٤٧.

(٢) هو أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي الضرير المقريء النحوي، كان يقرأ بقراءة حمزة، ثم اختار لنفسه طريقا لا يخالف فيه المشهور، من مؤلفاته ( الجامع ) و ( المجرد )، توفي سنة ٢٣١هـ ، انظر : غاية النهاية ٢/ ١٢٧.

(٣) راجع : الإتقان ١/ ٣٠٩.

(٤) سبقت الترجمة له.

(٥) حاشية السيوطي على سنن النسائي ١/ ٤٨٩.

**ولمناقشة هذا الرأي أقول :**

١. إن مجرد كون لفظ الحرف مشتركاً لفظياً لا يلزمه الإشكال الصارف عن إدراك المعنى المقصود ؛ لأن المشترك اللفظي يترجح أحد معانيه بقرينة لفظية أو حالية.

٢. لقد قامت القرائن هنا تعين أحد المعاني وتمنع ما عداه، فلا تصح إذن إرادة الكلمة بالحرف للقرينة الحالية، وهي : كون القرآن مؤلفاً من كثير من الكلمات وليس من سبع فقط.

٣. لا تصح إرادة حرف الهجاء ؛ لأنه مركب من جميع الأحرف الهجائية لا من سبعة أيضاً، وفي الوقت ذاته لا تصح إرادة المعنى لأن معاني القرآن كثيرة جداً تتجاوز السبعة، فمن ثم : يتعين المعنى المقصود من كلمة الحرف بالجهة، وبذلك يضمحل القول بإشكال معنى الحديث.

٤. أحاديث السبعة قد أتت بدلالات واضحة لا غموض فيها، لأن الرسول ﷺ قد بيَّن في خصومة المختلفين في تلاوة القرآن بقولهﷺ: " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف "، أما وقد حلت بهذا القول مشكلة، وقضى به في خصومة قضاء أنهى النزاع واستأصل دواعي الخلاف والجدال، فهل يعقل أن يكون هذا القول متشابهاً لا يدرى معناه ولا يؤخذ منه حكم ؟ [١].

**القول التاسع :**

قول القاضي عياض [٢] ومن تبعه[٣] : حيث يرون أن المراد بالسبعة في الحديث: التيسير والتسهيل والتوسعة، وليس المقصود بها حقيقة العدد، يدل على

(١) انظر : الأحرف السبعة ص : ١٢٨ – ١٢٩.
(٢) سبقت الترجمة له.
(٣) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ٩٩.

ذلك : أن لفظ السبعة يطلق في اللغة ويراد به الكثرة في الآحاد، كما يطلق السبعون في العشرات، والسبعمائة في المئين، ولا يراد بها العدد المعين(١).

**ولمناقشة هذا الرأي أقول :**

١. من تأمل في هذا القول يراه بعيداً عن الصواب، حيث لا تشهد له رواية من الروايات التي وردت في هذا الباب.

٢. دلت أحاديث المراجعة على أن استزادة النبيﷺ من جبريل الأحرف حرفاً حرفاً، قرينة تحدد مفهوم لفظ السبعة وتبين ـ فى الوقت ذاته ـ أن المراد بها العدد الآحاد الواقع بين الستة والثمانية(٢).

**القول العاشر :**

يرى أصحابه أن المراد بالأحرف السبعة : ظهر وبطن، وفرض وندب، وخصوص وعموم، وأمثال(٣).

ودليل أصحاب هذا القول ما روي عن عبد الله بن مسعودرضي الله عنه أن النبيﷺ قال : ( أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن، ونهى أن يستلقي الرجل ـ أحسبه قال : في المسجد، ويضع إحدى رجليه على الأخرى )، وفي رواية ثانية : ( لكل حرف منها ظهر وبطن ) (٤).

وفي رواية أخرى ثالثة، (إن القرآن ليس منه حرف إلا له حد، ولكل حد مطلع) (٥)

---

(١) راجع : الإتقان ١/ ٣٠٩.

(٢) انظر : الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص ١٣١.

(٣) راجع : الإتقان ١/ ٣٣٠.

(٤) الحديث أخرجه الهيثمي في كتابه وقال : رجال هذا الحديث ثقات، انظر : مجمع الزوائد ٧/ ١٥٢.

(٥) الحديث أخرجه الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، رقم الحديث ( ٨٦٦٨ )، راجع : المعجم الكبير ٩/ ١٤٦.

وفي رواية رابعة : (أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل حرف منها ظهر وبطن، ولكل حرف حد، ولكل حد مطلع )[١].

**ولمناقشة هذا الرأي أقول :**

١. هذا الحديث روي بإسنادين ضعيفين، أما أحدهما: فلان قطاعه بجهالة راويه، وأما الآخر: فمن أجل إبراهيم الهجري [٢] راويه عن أبي الأحوص [٣][٤].

٢. هذا الحديث مع تعدد رواياته ليست فيه دلالة واضحة تقوي صحة ما ذهب إليه أصحابه ؛ لأن المعنى من هذه الروايات أن كل حرف من هذه الأحرف السبعة يتصف بأن له ظهراً وبطناً، وحداً ومطلعاً، فهي أوصاف للأحرف وليست أعياناً لها.

**٣.** قوله ﷺ : ( إن لكل حرف منها ظهراً وبطناً ) تأويله . والله أعلم . أن ظهره : أي الظاهر في التلاوة، أو يراد به : ما تعرفه العرب من كلامها وما لا يعذر أحد بجهالته من حلال وحرام، وأما بطنه : فإن معناه ما خفي من تأويله، أو يراد به : التفسير الذي يعلمه العلماء عن طريق البحث والاجتهاد ).

---

(١) الحديث أخرجه الطبري في تفسيره، انظر : جامع البيان ١/ ٣٥ ـ ٣٦.

(٢) هو إبراهيم بن مسلم الهجري، أبو إسحاق العبدي، من أهل الكوفة، يروي عن ابن أبي أوفى وأبي الأحوص، روى عنه أهل الكوفة، كان ابن عيينة يضعفه، وكان ممن يخطىء فيكثر، راجع : التاريخ الكبير ١/ ٣٢٦، والمجروحين من المحدثين ١/ ١٠٠.

(٣) أبو الأحوص الكوفي، هو عوف بن مالك بن نَضْلة الجُشَمي، مشهور بكنيته، قال ابن معين ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، قتلته الخوارج في ولاية الحجاج على العراق، انظر: تهذيب التهذيب ٨/ ١٦٩، وتقريب التهذيب ١/ ٧٦٠.

(٤) راجع : جامع البيان بتحقيق أحمد شاكر ١/ ٢٢.

٤. قوله ﷺ( إن لكل حرف منها حداً ) مراده ـ والعلم عند الله . أن لكل وجه من أوجهه السبعة حد حده الله جل ثناؤه لا يجوز لأى أحد أن يتجاوزه.

وأما قوله ﷺ: ( وإن لكل حد منها مطلعاً ) أى أن لكل حد من حدود الله التى حدها مقداراً من الثواب والعقاب يعاينه المرء فى الآخرة ويطلع عليه ويلاقيه، قال عمر رضي الله عنه : (والذي لا إله غيره لو أن لي ما على الارض من صفراء وبيضاء لافتديت بهم نهول المطلع ) [(١)]، يعنى بهذا : ما يطلع ويشرف عليه من أمر الله سبحانه بعد وفاته[(٢)].

**وبعد** : فهذه عشرة أقوال ذكرتها بين يديك مصحوبة بأدلتها، تعتبر من أشهر ما قيل فى تأويل الأحرف السبعة، ولقد مر بك ـ غير بعيد . فى الكشف عن حقيقتهاأكثر من ثلاثين قولاً، والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

**ولعل سائلا يسأل** بعد ذكر ما مضى في تأويل الأحرف السبعة، أي الأقوال السابقة أقرب للصواب ؟

**الجواب : أولا** :الأحرف السبعة ـ والله أعلم . ليست مما كان يمليه النبي ﷺعلى كُتّاب الوحي، وليست كلها . كذلك ـ مما كتبت فى عهد أبى بكر رضي الله عنه، وإنما كان الذي أمر النبي ﷺ بكتابته هو حرف قريش الذي نزل به الوحي، وكانت بقية الأحرف مما يتلقاه الصحابة رضي الله عنهم مشافهة من النبي ﷺلأنه ليس من الممكن أن يكتب كل نص من نصوص القرآن الكريم عدة مرات.

والمقبول إذاً والمعقول أن الرسول ﷺ كان يقرئ الصحابة رضي الله عنهم على هذه الأحرف، فتفرقت الأحرف بطبيعة الحال، ثم تفرقت بعد ذلك فى الأمصار تبعاً لتفرق الصحابة، ومن هنا تعددت القراءات واختلفوا فيما بينهم.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه. ك. الزهد. ب. ( ١٠ ) كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه انظر : المصنف ١٢/ ١٩٩.

(٢) راجع : تفسير الطبري ١/ ٥٥، والأحرف السبعة ص: ١٣٥– ١٣٦ بتصرف يسير.

لذلك رأى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يجمع الناس على مصحف واحد ولو كانت الأحرف السبعة اختلافاً في تقديم بعض الكلمات أو تأخيرها، أو ما شابه ذلك، لبقي الاختلاف كما هو، ولم يكن هناك معنى للعمل الذيقام به سيدنا عثمان رضي الله عنه[1].

ومما تجدر الإشارة إليه : أنه لم يأت في معنى هذه السبعة نص ولا أثر يصلح للتمسك به والاعتماد عليه، والأحاديث الواردة في ذلك مع كثرتها جاءت مجملة، لا تكشف عن حقيقة المراد بهذه السبعة، لذلك أعمل العلماء عقولهم، واجتهدوا في تحديد المراد بها فكان الاختلاف، حتى بلغت الأقوال ما بلغت، وكلها اجتهادات لها في مجال البحث العلمي نصيب، ولا يعتد بنقدهالقول علماء الأصول " ولا ينقض الاجتهاد بالاجتهاد " [2].

وجريا على عادة الباحثين في أبحاثهم ينبغي أن يختار من الأقوال ما يكون راجحا حسبما يظهر من أدلة، ولا حرج في ذلك : إذ أنه من الأمور التي يسوغ فيها الاجتهاد وإعمال الرأي والفكر.

فذهب جمهور أهل الفقه والحديث قديما وحديثا إلى أن الأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة تختلف فيها الألفاظ مع اتفاق المعاني، وذهب طائفة من العلماء إلى أن الأحرف السبع هي الأوجه التي يقع بها التغاير، وهذا هو القول الراجح عند جماهير القراء، وهكذا.

وإذا كانت المسألة لا تعدو أن تكون اجتهادا فأرى . والله أعلم . أن أقرب الأقوال عندي إلى معنى الأحرف الواردة في حديث النبي ﷺ هو القول الأول حيث تظهر فيهالحكمة من التيسير على الأمة بما لايخفى على أحد، وهذا القول هو الذي أميل إليه، والعلم عند الله تعالى، والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

---

(١) انظر : اتقان البرهان ٢/ ٩٨ ـ ٩٩ بتصرف يسير.

(٢) راجع : البحر المحيط في أصول الفقه ٤/ ٣٢٨.

## المطلب الرابع :

## موقف العلماء من اشتمال المصحف العثماني على الأحرف السبعة

اختلف العلماء حول هذه المسألة، واختلافهم فيها ناشئ عن اختلافهم في معنى الأحرف السبعة، فمن رأى أنها:"سبع لغات مختلفة فى الألفاظ متفقة فى المعاني"، قال : إن مصحف عثمان كتب على حرف واحد، ومن رأى أنها وجوه كالاختلاف في الإعراب أو التقديم والتأخير قال : "إنها مشتملة على الأحرف السبعة "، وهكذا، ويتلخص ما قيل في هذه المسألة في ثلاثة أقوال :

**القول الأول :**

ذهب الإمام الطبري[1] ومن وافقه من أهل العلم[2] إلى أن عثمان بن عفان ﷺ أمر الرهط الذين اشتركوا في جمع المصحف أن يكتبوه على حرف واحد، كي لا تختلف الأمة كما اختلف اليهود والنصارى في كتابهم، ففعلوا، وتم جمع المسلمين على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن وترك الأحرف الأخرى، فلا سبيل اليوم لقراءة القرآن عليها لذهابها واندثارها.

ولقد أطال الإمام الطبري في تأييد هذا القول والدفاع عنه في مقدمة تفسيره فقال : (... والآثار الدالة على أن إمام المسلمين عثمان بن عفان جمع المسلمين نظراً منه لهم، وإشفاقاً منه عليهم، ورأفة منه بهم، حذار الردة بمحضره من بعضهم بعد الإسلام، والدخول في الكفر بعد الإيمان، إذ ظهر من بعضهم بمحضره وفي عصره التكذيب ببعض الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، مع سماع أصحاب رسول الله ﷺ النهي عن التكذيب بشئ منها وإخباره إياهم أن المراء فيها كفر، فحملهم عليه إذ رأى ذلك ظاهراً بينهم فى عصره بما آمن عليهم معه عظيم البلاء في الدين، من تلاوة القرآن على حرف واحد، وجمعهم على مصحف واحد، وحرف واحد، وحرق ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه.

---

(١) سبقت الترجمة له.

(٢) راجع : جامع البيان ١/ ٥٠، وصحيح مسلم بشرح النووى ٦/ ١٠٠، والبرهان١/٢٢١، والمرشد الوجيز ص ٣٢٣.

فعزم كل من كان عنده مصحف مخالف للذي جمعهم عليه أن يحرقه، فاستوثقت الأمة على ذلك بالطاعة، ورأت فيما فعل من ذلك الرشد والهداية، فتركت القراءة بالأحرف الستة، طاعة منها له، ونظراً منها لأنفسها ولمن بعدها من سائر أهل ملتها، فلا سبيل لأحد اليوم إلى القراءة بها لدثورها، فلا قراءة اليوم إلا بالحرف الذي اختاره لهم إمامهم دون ما عداه من الأحرف)[1].

وقال أبو عمرو الدانى[2] ( ت ٤٤٤هـ ) : ( فلما كان زمان عثمان ﷺ ووقع الاختلاف بين أهل العراق وأهل الشام في القراءة وأعلمه حذيفة بذلك، رأى هو ومن بالحضرة من الصحابة ﷺأن يجمع الناس على حرف واحد من تلك الأحرف، وأن يسقط ما سواه، فيكون ذلك مما يرتفع به الاختلاف ويوجب الاتفاق، إذ كانت الأمة لم تؤمر بحفظ الأحرف السبعة، وإنما خيرت في أيها شاءت كتخييرها في كفارة اليمين بين الإطعام والكسوة والعتق، لا أن تجمع ذلك كله فكذلك الأحرف السبعة )[3].

وقال الطحاوي( ت ٣٢١ هـ ) [4]: ( إن ذلك كان في وقت خاص لضرورة دعت إليها، لأن كل ذي لغة كان يشق عليه أن يتحول عن لغته، فلما كثر الناس والكتاب ارتفعت تلك الضرورة، فارتفع حكم الأحرف السبعة، وعاد ما يقرأ به إلى حرف واحد )[1].

---

(١) انظر : جامع البيان ١/ ٥٠ ـ ٥١.

(٢) هو عثمان بن سعيد بن عثمان، أبو عمرو الداني، أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره، له أكثر من مائة تصنيف، منها : التيسير في القراءات السبع، توفي سنة ٤٤٤هـ، راجع : الأعلام ٤/ ٢٠٦.

(٣) انظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ص ١٢٣.

(٤) هو أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر، فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر، ولد ونشأ في ( طحا ) من صعيد مصر، من تصنيفاته (مشكل الآثار) في الحديث، توفي سنة ٣٢١هـ، راجع : الأعلام ١/ ٢٠٦.

وقال ابن عبد البر[٢]: ( فبان بهذا أن تلك السبعة الأحرف إنما كان في وقت خاص لضرورة دعت إلى ذلك، ثم ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم هذه السبعة، وعاد ما يقرأ به القرآن على حرف واحد )[٣].

خلاصة القول: أن مصحف عثمان ﷺ كتب على حرف واحد، وليس فى ذلك مطعن، فإذا كان الرسول ﷺ لم يلزم جميع المسلمين بذلك، بل كان يقرئ كل واحد ما تيسر من هذه الأحرف، فلم لا يكون عمل عثمان ﷺ مقبولاً ؟

وليس من الإنصاف أن نصور هنا ما فعله عثمان ﷺ على أنه مخالفة، أو خروج على ما كان في عهد النبي ﷺ، فالحرف الذى جمع عثمان الناس عليه هو الذي كان يمليه النبي ﷺ على كتبة الوحي [٤].

**القول الثاني :**

ذهب القاضي أبو بكر الباقلاني[٥]وجماعة من أهل العلم[٦] إلى اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة جميعها ؛ لأن هذه الأحرفاستفاضت عن رسول الله ﷺ، وأثبتها عثمان ﷺفي المصحف وأخبروا بصحتها.

واحتج أصحاب هذا القول بأنه لا يجوز للأمة أن تهمل شئ من الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها ؛لأن الصحابة ﷺ أجمعوا على نقل المصاحف من الصحف التي كتبها أبو بكر وعمر، وإرسالها إلى أمصار المسلمين[٧].

---

(١) انظر : البرهان ١/ ٢٢٤، وصحيح مسلم بشرح النووى ٦/ ١٠٠.

(٢) سبقت الترجمة له.

(٣) راجع : الجامع لأحكام القرآن ١/ ٣٢.

(٤) انظر : إتقان البرهان ٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤ بتصرف.

(٥) سبقت الترجمة له.

(٦) راجع : البرهان ١/ ٢٢٣ – ٢٢٤، والمرشد الوجيز ص ٣٢٣، والنشر ١/ ٣١، والإتقان ١ / ٣٣٤.

(١) انظر : النشر ١/ ٣١ بتصرف يسير.

قال الباقلاني[١] : ( وإنه لا يجوز أبداً أن تتفق الأمة على حظر ما أحله الله تعالى وتخطئة من أخبر بصوابه، لأن ذلك إجماع على خطأ وهو ممتنع على الأمة )[٢].

**وأجيب على ما احتج به أصحاب هذا القول بما يلي :**

أن القراءة بالأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة ؛ وإنما كان ذلك مباحاً لهم ومرخصاً فيه، وقد خُيِّروا في القراءة بأيها شاءوا، فلما رأى الصحابة أن الأمة ستفترق إن لم يجتمعوا على حرف واحد، اجتمعوا على ذلك اجتماعاً سائغاً، وهم معصومون عن أن يجتمعوا على ضلالة، ولم يكن فى ذلك ترك لواجب، ولا فعل لمحظور[٣].

**القول الثالث :**

ذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة القراءات إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التى عرضها النبيﷺ على جبريل عليه السلام، متضمنة لها، لم تترك حرفاً منها، وهذا القول ينسب لمكي بن أبي طالب[٤]وابن الجزري[٥] وأبي العباس المهدوي [٦]، وغيرهم[١].

---

(٢) سبقت الترجمة له.

(٣) راجع : الأحرف السبعة ص ٢٧٦.

(٤) انظر : النشر ١/ ٣٢ بتصرف يسير، والإتقان ١/ ٣٣٤.

(٥) هو مكي بن أبي طالب بن محمد الأندلسي، أبو محمد : مقريء، عالم بالتفسير والعربية، من أهل القيروان، سكن قرطبة، وأقرأ، وخطب بجامعها، توفي سنة ٤٣٧هـ، له كتب كثيرة منها : مشكل إعراب القرآن. راجع : الأعلام ٧/ ٢٨٦.

(٦) سبقت الترجمة له.

(١) هو أحمد بن عمّار بن أبي العباس المهدوي التميمي، أبو العباس، مقرئ أندلسي، لهم صنفات في التفسير والقراءات، منها ( شرح الهداية في توجيه القراءات )، توفي سنة ٤٤٠هـ. انظر : الأعلام ١٨٤/١.

يقول مكي: " وكان المصحف قد كتب على لغة قريش على حرف واحد؛ ليزول الاختلاف بين المسلمين في القرآن، ولم ينقط ولم يضبط، فاحتمل التأويل لذلك "، ثم قال : " وخطه محتمل لأكثر من حرف ؛ لأنه لم يكن منقوطاً ولامضبوطاً، فذلك الاحتمال الذى احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية )[٢].

ويقول الإمام أبو العباس المهدويفي شرح الهداية: " وأصح ما عليه الحذاق من أهل النظر في معنى ذلك . إن شاء الله . أن ما نحن عليه في وقتنا هذا من هذه القراءات هو بعض الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن"[٣].

ويقول ابن حجر[٤]: " والحق أن الذى جمع في المصحف هو المتفق على إنزاله، المكتوب بأمر النبيﷺ، وفيه بعض ما اختلفت فيه من الأحرف السبعة لا جميعها، كما وقع فى المصحف المكيچ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ چ، وقريء بحذف من [٥].

وكذا ما وقع من اختلاف مصاحف الأمصار من عدة واوات ثابتة فى بعضها دون بعض، وعدة هاءات، وعدة لامات، ونحو ذلك، وهو محمول على أنه نزل بالأمرين معاً، وأمر النبيﷺ بكتابته لشخصين، أو أعلم بذلك شخصاً واحداً، أو أمر بإثباتهما على الوجهين.أ.هـ"[٦].

ويقول ابن الجزري[١] : " وهذا القول هو الذى يظهر صوابه، لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة تدل عليه، وتشهد له.أ.هـ " [٢]

---

(٢) راجع : النشر ١/ ٣١، والإتقان ١/ ٣٣٤.

(٣) انظر : الإبانة عن معانى القراءات ص ٣٣ – ٣٤.

(٤) راجع : شرح الهداية ١/ ٥.

(٥) سبقت الترجمة له.

(٦) قرأ ابن كثير ( تجري من تحتها )، وقرأ الباقون ( تجري تحتها )، راجع : النشر ٢/ ٢١١

(١) انظر : فتح البارى ٨/ ٦٤٦ – ٦٤٧.

وإذا أمعنا النظر فيما سبق نلحظ أن القول الأول هو المختار من هذه الأقوال، لأنه يوافق ما ذهب إليه الإمام الطبرى ومن معه في تأويل الأحرف السبعة الواردة فى حديث النبيﷺ، لذا قال الحافظ ابن حجر [٣]: " وهذا القول هو المعتمد "[٤]، وقال غيره : "وهو . أي القول الأول . مذهب المحققين "[٥]

وقال الإمام البغوي [٦] : " والمصحف الذى استقر عليه الأمر هو آخر العرضات على رسول الله ﷺ، فأمر عثمان بنسخه فى المصاحف، وجمع الناس عليه، وأذهب ما عدا ذلك . أى من الأحرف . قطعاً لمادة الخلاف"[٧].

---

(٢) سبقت الترجمة له.

(٣) راجع : النشر ١/ ٣١، الحجة للقراء السبعة ١/ ٨.

(٤) سبقت الترجمة له.

(٥) انظر : فتح البارى ٨/ ٦٤٦.

(٦) راجع : المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١٩٣ – ١٩٤.

(٧) سبقت الترجمة له.

(٨) انظر : المرشد الوجيز لأبى شامة ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣، والمدخل لدراسة القرآن ص ١٩٥.

# المبحث الثالث

# أغراض إنزال القرآن على سبعة أحرف

اختلفت أساليب القبائل وتعابيرها وألفاظها حتى بات بعضهم لا يفهم من بعض مراده في كثير من الأحيان، ولما كان القصد من إنزال القرآن الكريم هداية الأمة العربية وإرشادها لتكون حاملة الرسالة الإلهية إلى الإنسانية جمعاء، كان لابد من نزول القرآن على وجه يكفل له تحقيق أهداف هذه الرسالة، فشاءت حكمة الله أن ينزل القرآن على سبعة أحرف لأغراضٍ وحِكَمٍ جليلة من أهمها ما يلي :

**أولاً : مراعاة حالة العرب في اختلاف ألسنتهم:**

تقوم الحياة القبلية في الجزيرة العربية على التعصب المرير لكل ما له صلة بالقبيلة من نسب وأرض ومصلحة ولسان، والحياة فيها لها عوامل قوية تدفع العربى إلى الاعتصام بلغة قبيلته والتشبث بها، قال ابن جني [(١)] : ( وكل واحد منهم . أي من الجزيرة العربية . محافظ على لغته، لا يخالف شيئاً منها، ولا يوجد عنده تعادٍ فيها )[(٢)]، ومع هذا فكانت للبعض منهم مخالطات كثيرة مكنتهم من الاقتباس من غيرهم وإضافة ذلك إلى لغتهم.

وقال كذلك : ( واعلم أن العرب تختلف أحوالها في تلقي الواحد منهم لغة غيره، فمنهم من يخف ويسرع قبول ما يسمعه، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة، ومنهم من إذا طال تكرر لغة غيره عليه لصقت به، ووجدت في كلامه )[(٣)].

وجفاء الطبع وقساوة اللسان في العربي تجعل تحويل لسانه عما ألفه في غاية الحرج، بل يعرض بطبعه عن تعلم ما لم يتعود النطق به، إذن فكيف يمكن للأعراب أن تلهج ألسنتهم بالقرآن إذا اقتصر إنزاله على لغة واحدة.

---

(١) هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، من أئمة الشعر والنحو، ولد بالموصل ونشأ وتعلم وألف، من أشهر مصنفاته ( المحتسب ) في شواذ القراءات، و( الخصائص ) في اللغة ، توفي ببغداد سنة ٣٩٢هـ، انظر : الأعلام ٤/ ٢٠٤.

(٢) راجع : الخصائص ١/ ٢٤٤.

(٣) انظر : المصدر السابق ١/ ٣٨٣.

**من ثم :** اقتضت الضرورة وجود قراءات للقرآن الكريم موافقة لأشهر اللغات وأفصحها وأكثرها شيوعاً وانتشاراً، لتسهل على عامة العرب تلاوة القرآن وتعلمه والعمل بأحكامه، وفي ذلك من التخفيف والتيسير ما لا يخفى.

روي أن رسول الله ﷺ قال لأبي بن كعب رضي الله عنه: ( يا أُبَيِّ أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثانية : اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي ... إلخ الحديث )[1]

فاستجاب الله دعائه وهون على أمته، ولولا هذا اللطف لوقع الجميع في محنة عظيمة وحرج كبير، قال بعض العلماء :" ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات، ومتصرفاً في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين "[2].

**ثانياً : تيسير حفظ القرآن وتناقله :**

لايقتصر التيسير على العرب في تلاوة القرآن وفهمه وعرفانه فحسب، إنما نزل القرآن على قراءات تفيد معانى جديدة فتعطي بذلك أحكاماً جديدة، فتوفر عليهم حفظ آيات كان يتوجب معرفتها وحفظها لو لم تنزل عوضاً عنها هذه القراءة، ومن أمثلة هذا التيسير ما يلي :

١. بيان حكم من الأحكام كقوله تعالى : چ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ چالحجرات: ٦، وفي قراءة أخرى متواترة : ( فتثبتوا )[3]، والفرق بينهما : أن

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه. ك. صلاة المسافرين. ب. بيان أن القرآن على سبعة أحرف، راجع : صحيح مسلم بشرح النووى ٦/ ١٠٢– ١٠٣

(٢) انظر : فتح البارى ٨/ ٦٤٥، وتأويل مشكل القرآن ص ٣٩ ـ ٤٠.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ( فتبينوا ) بالياء والنون، وقرأ حمزة والكسائى ( فتثبتوا ) بالثاء والتاء، راجع : السبعة في القراءات ص ٢٣٦، والنشر ٢/ ١٨٩.

التَبَيُّن : طلب البيان والتعرف، والتَثَبُّت : طلب الثبات والتأني حتى يتضح الحال[١].

٢. الجمع بين حكمين مختلفين كقوله تعالى :چہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ےۓچالبقرة: ٢٢٢، فقد قرئ بالتخفيف[٢] والتشديد[٣] في حرف الطاء من كلمة (يطهرن)[٤].

والفرق بينهما أن قراءة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض، وأما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة، وعلى هذا: فإن مجموع القراءتين يدل على أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر بانقطاع الحيض، كما أنه لا يقربها إلا إذا بالغت في الطهر وذلك بالاغتسال، فلابد من الطهرين كليهما في جواز قربان النساء[٥].

٣. الدلالة على حكمين شرعيين فى حالتين مختلفتين چپ پ پ پ ڀ ڀ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤچالمائدة: ٦فقد قرئ بنصب (أرجلكم ) [٦] وقرئ بجرها [٧]، والفرق بينهما أنالنصب يفيد طلب غسلها، لأن العطف يكون حينئذ على قول الله تعالى (وجوهكم ) والأمر بالغسل فيها واضح.

---

(١) انظر : روح المعاني ٢٦/ ١٤٥.

(٢) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر ( يطهرن ) خفيفة، وبنفس القراءة قرأ حفص عن عاصم، راجع : السبعة في القراءات ص ١٨٢.

(٣) قرأ عاصم في رواية أبي بكر والمفضل وحمزة والكسائي يطهرن مشددة، انظر : المرجع السابق نفس الصفحة.

(٤) راجع : السبعة في القراءات ص ١٨٢، والنشر ٢/ ١٧١.

(٥) انظر : مناهل العرفان ١/ ١٢٦.

(٦) قرأ نافع وابن عامر والكسائى ( وأرجلَكم ) نصبا، راجع : السبعة في القراءات ص ٢٤٢.

(٧) قرأ ابن كثير وحمزة وأبو عمرو ( وأرجلِكم ) خفضا، راجع : المرجع السابق ص ٢٤٢ والنشر ٢ / ١٩١.

وأما قراءة الجر فإنها تفيد طلب المسح ؛ لأن العطف حينئذ يكون على قوله ( برءوسكم ) المجرور وهو ممسوح، وعملاً بالقراءتين فقد أفادت السنة أن لكل منهما . أي من الغسل والمسح . حكم يختلف عن الآخر [1].

والأمثلة كثيرة على تيسير الله تعالى للأمة حفظ كتابه، ولهذا التيسير قيمة عظمى بالنسبة للعرب الذين لم يعرفوا حفظ الشرائع قبل الإسلام، وبذلك يتبين أن يُسْرَ القرآن من يُسْرِ الإسلام في تعاليمهوأحكامه، ليكون في ميسور الأمة تعلمه والعمل بمقتضاه،

**ثالثاً : استيفاء شرط نجاح الدعوة ونشرها :**

الدعوة الإسلامية خطت بحكمة بالغة نحو بث القرآن في قلوب العرب وعقولهم، وإن من أهم شروط نجاح الدعوة مراعاة أحوال المخاطبين بها وظروفهم الخاصة، بحيث تيسر لهم السبيل، وتتيح الفرصة الكافية للاستئناس بها والانسجام معها، وكذلك التعرف على مبادئها وأفكارها.

ولا شك أن هذا لا يتم للعرب إلا بتلاوة كتاب الله لمعرفة ما فيه من أحكام، وهذا ما يوثق صلتهم بالدعوة إلى الله، ويكون مدعاة لتبنيهم لها، وعمق إيمانهم بها، وبالتالي سوف يسعون إلى نشرها والتفاني في الدفاع عنها.

من هنا: راعى المشرع شرطاً من أهم شروط نجاح الدعوة، ألا وهو : نزول القرآن على سبعة أحرف، لأن كتابه أصل شريعته، فنشر القرآن نشر للعقيدة والشريعة، ونشره منوط بتمكنهم من تلاوته، وهذا لا يتحقق إلا بمراعاة لغاتهم، ولقد روعي لهم ذلك بإنزاله على هذه الصفة مما ساعد على نشره بينهم جميعاً، ولقد أدى ذلك كله . بفضل الله . إلى نشر الإسلام بين أبناء المعمورة.

**رابعاً : الإيجاز والإعجاز :**

لقد أنزل الله القرآن هداية وإرشاداً، كما أنزله تحدياً وإعجازاً، فالبرهان على أنه كلام الله قائم فيه نابع من ذاته، لما رتبه سبحانه على الوجه الذي تقصر

(١) انظر : مناهل العرفان ١/ ١٢٦، والمعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته ص ٢٦ بتصرف يسير.

عنه البلاغة البشرية مهما رقت وسمت، فمن وجوه إعجازه الكثيرة هذا الإيجاز الواضح في غزارة المعنى مع قلة الألفاظ، ولا يمكن للبشر التعبير عن مثله بهذا القدر من الكلام.

والمتأمل في إنزال القرآن على سبعة أحرف يلحظ فيه إيجاز الإيجاز، وذروة الإعجاز، ذلك لأن كل قراءة منه إذا ما أبدلت فيها كلمة بأخرى، أو زيدت فيها لفظة، أو غير ذلك، فإنها تعطي مدلولاً جديداً، وحكماً آخر، ومعنى يغايرالمعنى الأول، وعلى الرغم من ذلك فإنه لم ينتج تنافٍ في الأحكام أو تضاد في المعاني والمدلولات.

فأي أسلوب هذا الذي تبدل فيه كلمة فتؤتي مثل تلك الثمار البلاغية اليانعة، بل أي منطق مفصح أقام كلامه على ذرى الفصاحة والبلاغة يقدر بذلك على إعطاء حكم جديد ومعنى ثان في غير تضارب ولا منافاة ؟

بل أي أسلوب له بمثل هذا التبديل اليسير أن يغني عن جملة تامة محافظاً على هذا المستوى الرفيع من البلاغة والإيجاز دون أن يطرأ على كلاه الضعف أو الفساد ؟

أقول : هذا من بديع حكم إنزال القرآن على سبعة أحرف، لما في ذلك منتهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز[1]،

كذلك ارتأى بعض المفكرين أن من وراء ذلك حكمة بالغة تلحق بمعانى الإعجاز، وهي : أن تكون الألفاظ في اختلاف بعض صورها مما يتهيأ معه استنباط حكم أو تحقيق معنى من معانى الشريعة، ولذا كانت القراءات من حجة الفقهاء في الاستنباط والاجتهاد، وهذا المعنى مما انفرد به القرآن الكريم، ثم هو مما لا يستطيعه لغوي أو بياني في تصوير خيال فضلاً عن تقرير شريعة[2].

(١) راجع : النشر ١/ ٤٧ بتصرف يسير.

(١) انظر : إعجاز القرآن للرافعى ص : ٣٦.

**خامساً : البرهان على أن القرآن وحي من الله تعالى :**

المتأمل في الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها يدرك قوة الرابط بينها، بل يستشعر أن بعضها يؤيد البعض الآخر منها، دون أن يلحظ أي اختلاف مؤد إلى تضاد في المعاني والدلائل، أو تناف في الأحكام والأوامر، وهذا يبرهن على أن القرآن من لدن حكيم خبير، وصدق الله الذي قال : ﭽﭼ ﭽ ﭽ ﮀ ﮀ ﮁ ﮁ ﮂ ﮂ ﮃ ﭼالنساء: ٨٢.

إن الطبيعة البشرية مبنية على النقص والخطأ لا عصمة لها من ذلك، وبالتالي فهي أدنى بكثير من الإتيان بقراءات كثيرة لكتاب واحد تؤدي مثل الأغراض التي تؤديها الأحرف المنزلة، بل هي أضعف من أن تتخلص من النقائض والنقائص، فبراءة القرآن من ذلك كله على الرغم من كثرة الأحرف التي نزل عليها دليل ساطع على أنه كلام الله الذي لا يعجزه شئ في الأرض ولا في السماء، وبرهان قطعي على صدق النبى ﷺ، إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض، بل كله يصدق بعضه بعضا، وما ذاك إلا آية بالغة وبرهان قاطع على أنه تنزيل من حكيم حميد(١).

**سادساً : توحيد لغات العرب :**

معلوم أن القرآن نزل بلسان قريش أولاً، ثم أنزلت بعد ذلك الحروف الأخربلتسهل تلاوته للعرب قاطبة على اختلاف لغاتهم، فحصل بذلك التخفيف عنهم، ومع هذا فقد أدى بهم الأمر إلى تعليمهم قسماً كبيراً من لغة قريش لكونها آخر ما عارض به جبريل الرسولﷺ، وعل ذلك كتب عثمان رضي الله عنهبها المصاحف للأمصار الإسلامية، فما ذاع في أرجاء الجزيرة من القرآن شاع بما تضمنه من ألفاظ على كل لسان، فكان قدراً مشتركاً بين كافة القبائل تعبر به فى غدوها ورواحها، وتؤثر التكلم به على غيره، فحصلت الأمة من ذلك على عنصر من أهم مقوماتها ومكوناتها ألا وهو وحدة اللغة.

---

(٢) راجع : النشر ١/ ٤٧ بتصرف يسير.

فإنزال القرآن على سبعة أحرف مرحلة هامة أسهمت كثيراً في تآلفهم وترابطهم فيما بينهم، بل أدت في خاتمة المطاف إلى وحدة اللسان العربى.

**سابعاً : الأحرف السبعة خصيصة لأمة النبى ﷺ :**

من حكم إنزال القرآن على سبعة أحرف ما يتعلق بالأمة التي بذلت فى حفظه جهدها، وفي فهمه غاية ما في وسعها، وفي نقله كامل عنايتها، لذا أشار بعض العلماءإلى هذه الحكمة فقال : " ومنها إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم كانوا يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معانى ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسراره وخفي إشاراته، بقدر ما يبلغ غاية علمهم، ويصل إليه نهاية فهمهم، والأجر على قدر المشقة.

ومنها بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم من حيث تلقيهم

كتاب ربهم ، وإقبالهم عليه ، وإتقان تجويده ، حتى حموه من خلل التحريف ، وحفظوه من الطغيان والتطفيف.

ومنها ما ادخره الله من المنقبة العظيمة ، والنعمة الجليلة لهذه الأمة من إسنادها كتاب ربها ، واتصال هذا السبب الإلهي خصيصة الله لهذه الأمة ، وإعظاماً لقدر أهل هذه الملة ، وكل قارئ يوصل حروفه بالنقل إلى أصله ، فلو لم يكن من الفوائد إلا هذه الفائدة الجليلة لكفت ، ولم لم يكن من الخصائص إلا هذه الخصيصة النبيلة لوفت "[1].

**ثامناً: الأحرف السبعة مزية للقرآن على الكتب السماوية :**

أنزل الله القرآن على عدة حروف بأيها تلاه التالي كان قارئاً كلام الله ، يقول الإمام الطبري [2]عند شرحه لحديث السبعة : " ومعنى ذلك كله الخبر منه ﷺ عما خصه الله به وأمته من الفضيلة والكرامة التي لم يؤتها أحداً في تنزيله ،

(١) انظر : المصدر السابق ١/ ٤٧ ـ ٤٨.

(١) سبقت الترجمة له.

حيث إن كل كتاب تقدم كتابنا فإنما نزل بلسان واحد ، فمتى حول إلى غير اللسان الذي نزل به كان ذلك له ترجمةً وتفسيراً لا تلاوة له على ما أنزله الله.

وأما كتابنا فقد أنزله الله تعالى بألسن سبعة ، وبأي تلك الألسن تلاه التالى كان له تالياً لما أنزله الله لا مترجماً ولا مفسراً ، وإلى ما سبق يشير النبي ﷺ بقوله : ( كان الكتاب الأول نزل من باب واحد، وعلىحرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب، وعلى سبعة أحرف "[1][2].

والملاحظ أن القرآن قداستهوى أفئدة العرب وقلوبهم، وجمعهم عليه منذ عهدهم الأول به، كما أنه استأثر جهود الحفاظ التي بذلت للعناية به وصيانته من التحريف والتغيير على مر العصور بما لا نظير له، ولم يخل عصرولا قطرمن إمام قائم بنقل كتاب الله، وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءاته، وفي هذا أكبر دليل على حفظ القرآن في المصاحف والصدور تحقيقاً لقوله ﷻ:چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ چالحجر: ٩.

**تاسعاً : اختبار الصحابة في حبهم للقرآن الكريم :**

اقتصر الصحابة رضي الله عنهم في عهدهم الأول على ضروريات الحياة من غير ميل إلى الترف، أو إنفاق جهد فى شئ مما نسميه نحن بالكماليات، بل كان حب الواحد منهم لقيمات يقمن صلبه مع الرضا الكامل بهذه الحياة المتواضعة.

ولاشك أن مثل هذه الحياة الهادئة، وتلك العيشة الراضية، توفر الوقت والمجهود، وترضي الإنسان بالموجود، ولا تشغل باله بالمفقود، ولهذا أثره العظيم في صفاء الفكرة، وقوة الحافظة، وانتباه الأذهان، خصوصاً أذهان الصحابة رضي الله عنهم تجاه القرآن الكريم وأحاديث النبى ﷺ.

---

(٢) الحديث أخرجه الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه. ك. فضائل القرآن. ب. أخبار في فضائل القرآن جملة، وقال : هذا صحيح الإسناد وأقره الذهبي على ذلك، راجع : المستدرك ١/ ٧٣٩.

(٣) انظر : تفسير الطبرى ١ / ٥٤، والمرشد الوجيز ص ٣٢٠.

ولقدأدرك الصحابة أن القرآن الكريم هو أساس التشريع والدستور الجامع لخيرى الدنيا والآخرة، كما أدركوا أنه القانون المنظم لعلاقة الإنسان بربه وبمجتمعه، وبكل من حوله، فأقبلوا عليه علماً وعملاً، وحفظاً وفهماً، وتعليماً ونشراً، حتى تمكن منهم واستحوذ على جل حياتهم.

من ثم : أحب الصحابة ﷺالقرآن حباً جماً، حباً ملك مشاعرهم، واحتل مكان العقيدة فيهم، والحب إذا صدق وتمكن حمل المحب على التفانى من أجل محبوبه، وبذل في مرضاته الغالى والنفيس، حفاظاً على قدسيته،

ودفاعاً عن أن يتطرق إليه تغيير أو تبديل، ولقد حرص الصحابة ﷺحرصاً بالغاً على إظهار هذا الحب ومدى عنايتهم به عندما دعت الضرورة إليه، وحسبك شاهداً على هذا : ما جرى من الفاروق مع هشام بن حكيم ﷺحتى هم أن يقطع عليه صلاته[1]، وكذلك ما كان من أُبَيِّ بن كعب [2]وعمرو بن

(١) راجع : ما حدث بين عمر بن الخطاب هشام بن حكيم ﷺ في صحيح البخاري. ك. فضائل القرآن. ب. أنزل القرآن على سبعة أحرف، فتح الباري ٨/ ٦٣٩ ـ ٦٤٠.

(٢) عن أبي بن كعب ﷺ قال : " كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ، فحسن النبي ﷺ شأنهما، فسقط في نفسي من = =التكذيب ولا إذا كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري، ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا، فقال لي : يا أبي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلى الثانية، اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلى الثالثة، اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت : اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم، حتى إبراهيم ﷺ " انظر : صحيح مسلم بشرح النووي. ك. صلاة المسافرين وقصرها. ب. بيان أن القرآن على سبعة أحرف ٦/ ١٠١ ـ ١٠٣.

العاص[1]وأبي جهيم الأنصاري [2][3]ﷺ، ولما رفعوا الأمر إلى رسول الله ﷺأقر كل واحدمنهم ما قرأ به، والأحاديث التي ذكرتها بين يديك خير شاهد على هذا.

وهذه الشواهد تدل في جملتها وتفصيلها على أن التاريخ لم يعرف جيلاً أحب القرآن كحب أصحاب محمد ﷺللقرآن، كل ذلك من أجل المحافظة عليه ونفي الريب والتغيير والتبديل عنه، رضي الله عنهم أجمعين.

**عاشراً : لطف الله الشامل وعطائه الكامل :**

نزل القرآن الكريم على أمة أمية لا تعرف القراءة والكتابة، ولم تكن أدواتها ميسورة لديهم، وكان جهدهم فى ذاك الوقت منصباً على مصالحهم المعاشية،

---

(١) عن أبي قيسمولى عمرو بن العاص ﷺ، قال: سمع عمرو بن العاصﷺرجلا يقرأ آية من القرآن فقال: من أقرأكها؟ قال: رسول الله ﷺ، قال: فقد أقرأنيها رسول الله ﷺعلى غير هذا، فذهبا إلى رسول الله ﷺ، فقال أحدهما: يا رسول الله، آية كذا وكذا ثم قرأها، فقال رسول الله ﷺ: هكذا أنزلت، فقال الآخر: يا رسول الله، فقرأها على رسول الله ﷺ، وقال: أليس هكذا يا رسول الله ؟ قال: هكذا أنزلت، فقال رسول الله ﷺ: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأي ذلك قرأتم فقد أصبتم، ولا تماروا فيه، فإن المراء فيه كفر أو آية الكفر ". الحديث أخرجه أحمد في مسنده، وقال شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، راجع : المسند ٢٩/ ٣٥٥.

(٢) هو أبو جهيم بن الحارث بن الصمة بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري، صحابي معروف، وهو ابن أخت أبي بن كعبﷺ، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه جماعة، بقي إلى خلافة معوية بن أبي سفيان ﷺ، انظر : تهذيب التهذيب ١٢/ ٦١، وتقريب التهذيب ٢/ ٣٧٨.

(٣) عن أبي جهيم الأنصاري ﷺأن رجلين من أصحاب رسول الله ﷺتماريا في آية، كلاهما يزعم أنه تلقاها من رسول الله ﷺ، فمشيا جميعا حتى أتيا رسول الله ﷺ، وكلاهما ذكر لرسول الله ﷺأنه سمعها منه، فذكر أن رسول الله ﷺقال: " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فلا تماروا فيه، فإن المراء فيه كفر " راجع : شعب الإيمان. باب. تعظيم القرآن. فصل. ترك المماراة في القرآن، راجع : شعب الإيمان ٢/ ٤١٩.

والدفاع عن دينهم الجديد، ولا ريب أن لهؤلاء القوم لهجات شتى نبعت من طبيعة فطرتهم، وكان لكل قبيلة من اللحن فى كثير من الكلمات ما ليس لغيرها

وإذا كان العرب قد تفاوتت لهجاتهم في المعنى الواحد بوجه من وجوه التفاوت، فإن القرآن الذي أنزله الله على رسوله ﷺ قد تحقق له الكمال المطلق في الإعجاز، لاشتماله على حروفه وأوجه قراءاته للخالص منها، مما يسر عليهم قراءته وحفظه.

والمتأمل في إنزال القرآن على سبعة أحرف يلحظ عظيم لطف الله وكمال عطائه، لأن القرآن لو نزل على حرف واحد لشق ذلك على الأمة العربية، حيث كانت متعددة اللغات واللهجات، لذا كان لطف الله بهذه الأمة لطفاً لا مثل له، حيث أنزل كتابه على هذه الصفة، رفعاً للحرج، وتيسيراً لقراءاته وفهمه وتدبره.

وعندما يتأمل القاريء فيالقرآن الكريم من أوله إلى آخره يراه محكم السرد دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض فيسوره وآياته، يجري كمال الإعجاز وتمامه فيه كله من ألفه إلى يائه كأنه سبيكة واحدة، ولا يكاد يوجد بين أجزاءه تفكك أو تناقض، كأنه حلقة مفرغة.

وهذه الحكمة يتجلى نورها في الأحاديث السابقة، وتزداد تجليا في قوله ﷺ" يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين، منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذى لم يقرأ كتاباً قط، قال يا محمد : إن القرآن أنزلعلى سبعة أحرف "(١)، وفي رواية : " فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا "(٢).

(١) الحديث أخرجه الترمذى عن أبى بن كعب. ك. القراءات.ب. ما جاء أن القرآن نزل على سبعة أحرف، انظر : سنن الترمذى ٥ / ١٩٤ ـ ١٩٥.

(٢) الحديث أخرجه مسلم بتمامه عن أبى بن كعب. ك. صلاة المسافرين. ب. بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، راجع : صحيح مسلم بشرح النووى ٦ /١٠٣ – ١٠٤.

# المبحث الرابع
# دفع شبهات ودحض مفتريات

من يتأمل قراءة التاريخ سلفاً وخلفاً يلاحظ أن أعداء الإسلام لم تتوقف عداوتهم يوماً، تلميحا كان أم تصريحا، حسداً من عند أنفسهم، وحقداً على الإسلام والمسلمين، وغرضهم في ذلك واضح، أخبرنا الله ﷻ به كتابه فقال ﷻ: چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پچالبقرة: ١٢٠، وقال الله ﷻ: چ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳچالبقرة: ٢١٧.

**من ثم** : لم يتركوا مصدر الوحيدون أن يتعرضواله بالتشكيك والتفنيد زورا وبهتانا، فغدوايكيدون له في خفاء والتواء، وعكفوا على استحداث أساليب للنقد والتشويه لإضعاف بعض عوام المسلمين، بل وبعض المثقفين، وغايتهم في ذلك التشكيكفيمصدر الوحي الذي يستمدمنه المسلمون الهدى والنور، وللأسف سار على درب هؤلاء بعض المثقفين ـ فضلا عن بعض العوام . وتلك هي الكارثة، التي ابتليت بها الأمة الإسلامية نعوذ بالله من ذلك.

وأحسب ـ والله أعلم . أن بعض المسلمين ساروا على درب أعداء الإسلام جهالة بدينهم، فآذواأنفسهم وآذوا دينهم أكثر مما آذاه أعداؤه، على حد قول القائل : لا يبلغ الأعداء من جاهلما يبلغه الجاهل من نفسه.

ونرجو من الله أن يجنب الجميع مواطن الزلل، ولا يحقق لأعداء الإسلام غاية، ولا يرفع لهم راية، وألا يجعل الله تعالى لأعداء الإسلام على المسلمين سبيلا.

فعلىالمسلمين اليوم واجب أكثر مما مضى، ألا وهو صدق التمسك، وعظم الصلة بالدين والكتاب، والفهم الرشيد فهماً صحيحاً، بعيداً عن أغاليط المشككين، فيكتسبون بذلك مناعة ضد عدوهم، ومقاومة تجاه كيدهم وتآمرهم.

وبصدد ما نحن فيه فقد أتىأعداء الإسلام ببعض الشبهات حول نزول

القرآن على سبعة أحرف، ومن الواجب أن نذكر هذه الشبهات مصحوبة بالرد عليها، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

**الشبهة الأولى :**

قالوا : إن أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف تثبت الاختلاف في القرآن، مع أن هذا القرآن يرفع الاختلاف عن نفسه حيث يقول : ﴿ چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ﴾النساء: ٨٢، ففي ذلك تناقض، ولا ندري أيهما يكون أصدق من الآخر.

**وللجواب عن هذا أقول :** أن الاختلاف الذي تثبته تلك الأحاديث يختلف تماماً عن ذاك الذي ينفيه القرآن، ذلك لأن تلك الأحاديث تثبت الاختلاف بمعنى التنويع في طرق أداء القرآن، والنطق بألفاظه في دائرة محدودة، لا تعدوا سبعة أحرف، بشرط التلقي فيها عن النبيﷺ.

وأما الاختلاف في القرآن فمعناه : التناقض والتدافع بين معانيه وتعاليمه، وأن نزول القرآن على سبعة أحرف لا يلزم منه تناقض أو تدافع، بين مدلولاته ومعانيه، فكله سلسلة واحدة، متصل في حلقاته، محكم في سوره وآياته، مترابط في مبادئه وغاياته، مهما تعددت طرق قراءاته، ومهما تنوعت فنون أسلوبه وأدائه.

قال ابن مسعود رضي الله عنه : " لا تختلفوا في القرآن، ولا تنازعوا فيه، فإنه لا يختلف ولا يتناقض، ألا ترون أن شريعة الإسلام واحدة حدودها وقراءاتها، وأمر الله فيها واحد، لو كان من الحرفين حرف يأمر بشئ والآخر ينهى عنه لكان ذلك هو الاختلاف، ولكنه جامع ذلك كله، ومن قرأ قراءة فلا يدعها رغبة عنها، فإن من كفر بحرف منه كفر به كله " (١).

**الشبهة الثانية :**

قالوا : إن الاختلاف في القراءات يوقع المرء في شك وريب من القرآن، إذا لاحظنا في بعض الروايات أن الشخص مخير في أن يختم أي آية بما يشاء أو يأتي من تلقاء نفسه باللفظ الذي يريده، فمن ذلك :

---

(١) راجع : مناهل العرفان ١ / ١٥٣ – ١٥٥.

١. ما روي عن أبي بن كعب ﷺقال : ( قرأت آية، وقرأ ابن مسعود خلافها، فأتيت النبيﷺ... إلى أن قال : حتى بلغ سبعة أحرف ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت غفوراً رحيماً، أو قلت سميعاً عليماً، أو عليماً سميعاً، فالله كذلك، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب )[١].

٢. ما روي عن عبد الله بن مسعود ﷺأنه كان يُقرئ رجلاً قوله ﷻچ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چالدخان: ٤٣ – ٤٤، فقال الرجل : طعام اليتيم، فكررها ابن مسعود ﷺعليه، فلما وجده لا يحسن القول فيها قال له: أتستطيع أن تقول طعام الفاجر؟ قال نعم : قال له : قل ) [٢].

**وللجواب عن هذا أقول :**

أجمع أهل العلم على أنه لا يجوز لأحد أن يقرأ كتاب الله حسبما تشتهى نفسه، وإنما المرعى في ذلك السماع من النبىﷺ، أكد الإمام النووي[٣] حرمة تغيير ألفاظ القرآن لإجماع أهل العلم على فساد عمله[٤].

أقول : أي حديث لابد أن تتوافر له الشروط الحديثية حتى يكون مقبولاً، ومتن هذا الحديث يثير في النفس تساؤلات كثيرة، وكلمات القرآن مقدرةفي موقعها لا تصلح واحدة مكان الأخرى، وفواصل آي الذكر الحكيم من أعظم وأدق آيات الإعجاز، فإذا كانت الفاصلة مثلاً چ ۀ ہ چفإنما جاءت مع سياق الآية، وكذلك چ ى ى چوچ □ □ چلا تقبل فاصلة أن تكون مكان الأخرى.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد، وقال شعيب الأرناؤوط : ( صحيح على شرط الشيخين) انظر : المسند ٣٥/ ٨٤ ـ ٨٥.

(٢) راجع : الإتقان ١/ ٣١٩ ـ ٣٢٠.

(٣) سبقت الترجمة له.

(٤) انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ٦/ ١٠٠.

وأسماء الله تعالى التي وردت في فواصل الآيات قد رتب ترتيباً معجزاً، فمثلاً يأتى چ ھ ے چ چ ۇ ۆ چ، وفى آية واحدة جاء چ ۆ ۈ چسبأ: ٢، ومع هذا فإننا نجد أن بعض الأسماء لزمت حالة واحدة من حيث التقديم والتأخير، فقوله چ ڤ ڤ چلم يأت (عزيز قوى)، وقوله چ ڈ ژ چلم تأت ( خبير عليم )، وقوله چ گ گ چلم يأت ( غفور عفو )، ففي مثل هذا تتجلى آية الآعجاز.

ومن الحقائق هنا : أن الصحابة ﷺكانوا أحرص الخليقة حفاظاً على ألفاظ القرآن، ولم يعدلوا يوماً إلى تبديل بعضه أو تغييره، وعلى هذا سار التابعون ومن بعدهم إلى يومنا هذا، تحقيقاً لإعجازه، ولكونه تنزيل من حكيم حميد[1]، وكون الرواية يذكر فيها ما لم يأت في كتاب الله أمر يتطلب منا الحيطة والحذر، لأن المروي في الصحيح أتى بخلاف ذلك.

ففي البخاري [2] أن رسول الله ﷺ كان يعلم البراء بن عازب ﷺدعاء النوم وفيه ( ... آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت ) فقال البراء : ورسولك الذي أرسلت، فصوب له النبيﷺ : ( ونبيك الذى أرسلت )، فهل يقبل النبيﷺ أن يعتني الصحابة بكلامه أكثر من القرآن ؟ حاشا وكلا، من ثم أقول :

١. إما أن تكون هذه الروايات مما نسخ قبل وفاة النبى ﷺ.
٢. أو تكون من التفسير الذي أدرجه بعضهم في مصحفه في أول الأمر لبيان المعنى، ثم التبس الأمر بعد ذلك على من تلقى منهم.
٣. أوتكون أصل القراءة لفظاً ذكره المقرئ للمتعلم تقريباً إلى ذهنه، فذكره كتفسير للفظ القرآن ولم يجعله بديلاً عن اللفظ القرآن نفسه.
٤. اختلاف أهل العلم في هذه الرواية، فتارة تروى أن المعلم كان ابن مسعود، وتارة تروى بأنه أبو الدرداءﷺ.

(١) راجع : المصدر السابق ٦/ ٩٩ بتصرف يسير.
(٢) صحيح البخارى. ك. الوضوء. ب. فضل من بات على الوضوء، انظر : فتح البارى ١/ ٤٢٦.

٥. هل كلمة ( الأثيم ) تصل إلى هذا الحد من الصعوبة مما يصعب على المتلقي النطق بها[١].

إذا ًفليس في هذه الروايات ما يصلح للتمسك به حتى تكون شبهة يتعلق بها أصحابها، والأحرى أن يحكم على مثلها بالتوقف أو الاضطراب، ذلك لأن روايات الأحرف السبعة منسجم بعضها مع بعض، فإذا خرجت رواية عن هذا الانسجام فلابد لنا من البحث والنظر مع بلوغ الغاية في الحيطة والحذر، والله يتولى حفظ كتابه من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

**الشبهة الثالثة :**

قالوا : كيف أباح الصحابة ﷺلأنفسهم ترك قراءة أقرأهم إياها رسول الله ﷺ وأمرهم بقراءتها وحثهم على الالتزام بها ؟

**وللجواب عن هذا أقول** :إن أمر النبى ﷺ للصحابةﷺلم يكن أمر إيجاب وفرض، وإنما كان أمر إباحة ورخصة، لأن القراءة بها لو كانت فرضاً عليهم لوجب أن يكون العلم بكل حرف من تلك الأحرف السبعة عند من يقوم بنقله الحجة، أما وقد تركوا ؟ ففيه أوضح الأدلة على انهم كانوا في القراءة بها مخيرين.

فإذا كان ذلك كذلك : لم يكن القول بتركهم نقل جميع القراءات السبع تاركين ما كان ينبغي عليهم نقله، بل كان الواجب عليهم من الفعلالنظر للإسلام وأهله، فكان القيام بفعل الواجب عليهم بهم أولى من فعل ما لو فعلوه كانوا إلى الجناية على الإسلام وأهله أقرب منهم إلى السلامة في ذلك[٢].

(١) راجع : الأحرف السبعة ص ٢٣٧ – ٢٣٨، وإتقان البرهان ٢/ ٧٥– ٧٧ بتصرف.

(١) انظر : جامع البيان ١/ ٥١ بتصرف يسير.

**الشبهة الرابعة :**

قالوا : إن الأمة أهملت أحرفاً ستة من الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها وضيعتها، وهذا مما يقلل الثقة بالقرآن الكريم.

**وللجواب عن هذا أقول** : الأحرف الأخرى التي نزل عليها القرآن لم تهملها الأمة ولم تضيعها، بل هي مأمورة بحفظها، ومع هذا فقد أمرت بحفظ القرآن وخيرت في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف شاءت، كما أمرت إن هي حنثت في يمين وهي موسرة أن تكفر عنه بأي الكفارات الثلاث شاءت، فلو أجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث كانت مصيبة حكم الله، مؤدية

في ذلك الواجب عليها من حق الله.

فكذلك أمرت الأمة بحفظ القرآن، وخيرت فيقرائته بأي الأحرف السبعة شاءت، ثم رأت . بعد فترة من الزمن . لعلة من العلل أوجبت عليها الثبات على حرف واحد، ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقية قطعاً لمادة الخلاف، ورفعاً للحرج، وتيسيراً لقراءته وحفظه[١].

**الشبهة الخامسة :**

قالوا : إن نزول القرآن على سبعة أحرفينافي ما هو مقرر من أن القرآن نزل بلغة قريش وحدها، كما أنه يؤدي إلى ضياع الوحدة التي يجب أن تسود الأمة الواحدة بسبب اجتماعها على لسان واحد.

**وللجواب عن هذا أقول** :إن نزول القرآن على سبعة أحرف لا ينافي نزول القرآن بلغة قريش إذ أن القرآن نزل أولا بلغة قريش ثمتوسع في إنزاله، فنزل . كما بينت . على ثلاثة أحرف ثم على سبعة أحرف، كم أنه لا ضياع لوحدة الأمة، لأن الوجوه التي نزل بها القرآن كلها كانت في قريش ؛ لأن قريشاً قد حوت في لهجتها أفصح وأبلغ ما في لهجات العرب، وتعد لغتها الفصحى العامة للعرب جميعا.

---

(٢) راجع : المصدر السابق١/ ٤٨ ، وتاريخ القرآن الكريم ص ٤٢ بتصرف يسير.

بعبارة أخرى : لا ضياع لوحدة العرب لأن قريشا داورتقيما بينها لغات العرب وتداولتها، وأخذت ما استحسنته منها، وبعد أن هذبت ما أخذته ونقحته استعملته وأذاعته، وبهذا كانت لغة قريش مجمع لغات مختارة ومنتقاه من بين لغات العرب كافة، لذا شاءالله أن يطلع القرآن من هذا الأفق، وأن يطل عليهممن هذه السماء، فخاطبهم بهذا اللسان، **من ثم** :فإن نزول القرآن بلغة قريش أحدث الوحدة والاتفاق، ولم يحدث التنافر والافتراق(١).

**الشبهة السادسة :**

قالوا : إنه لا معنى للأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن إلا تلكالقراءات السبع المنقولة عن الأئمة السبعة المعروفين.

**وللجواب عن هذا أقول :** هذا الفهم قد يستهوي بعض العامة ومن في حكمهم ممن حرموا الفهم السديد للقرآن والسنة، وما ذهب إليه أصحاب هذه الشبهة غير صحيح لما يلي :

١. أن الأئمة السبعة الذين نسبت إليهم القراءات السبع لم يكونوا قد خلقوا حين أخبر النبى ﷺ بهذا الخبر، كما أن هؤلاء القراء ومن عداهم إنما أخذوا من النبى ﷺ عن طريق أصحابه رضي الله عنهمعمن أخذوا عنهم.

٢. إن هذه الشبهة تستلزم أن يكون قول النبى ﷺ في هذه القضية عارياً عن الفائدة، وليس له أي معنى إلى أن يولد القراء السبعة وتؤخذ القراءة عنهم، وهذا باطل يكذبه الواقع، فقد ثبت قراءة النبيﷺ وقراءة أصحابه رضي الله عنهموقراءة التابعين بالأحرف السبعة من قبل أن يولد هؤلاء.

٣. الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن أعم من تلك القراءات السبع المنسوبة إلى هؤلاء الأئمة عموماً مطلقاً، كما أن هذه القراءات أخص من تلك الأحرف السبعة خصوصاً مطلقاً ؛ لأن القراءات ترجع إلى الأحرف وليس العكس، وبالتالي فإن القراءات ليست ذات الأحرف ولا حقيقتها، وإنما هى جزء منها.

(١) انظر : مناهل العرفان ١/ ١٥٧ بتصرف يسير.

قال القرطبي [1] : " قال كثير من أهل العلم : هذه القراءات السبع التي تنسب لهؤلاء القراء السبعة ليست هي الأحرف السبعة التي اتسعت الصحابة ﷺفي القراءة بها، وإنما هي راجعة إلى حرف واحد من تلك السبعة، وهوالذي جمع عليه عثمان المصحف "[2][3].

**الشبهة السابعة :**

في أي موضوع من القرآن نجد حرفاً واحداً يُقْرَأ بسبع لغات مختلفة، حتى يتسنى لنا أن نفسر الحروف السبعة بوجوه ولغات سبع ؟

**وللجواب عن هذاأقول:** لم يَدَّعِ مُدَّعٍ أن ذلك بين أيدينا اليومولكنه فهم لمعنى الحديث، ثم جدت ظروف وضرورات اضطرت الأمة بسببها أن تقتصر على حرف واحد، وهو حرف قريش، لذلك لم يقل أحد: أن فى القرآن ما يُقْرَأُ على سبعة أوجه، مثل قوله : چ ڈ ڈچالمائدة: ٦٠، وقوله چ ہ ہ ہ ھ چالإسراء: ٢٣، لأن الاختلاف في هذه اختلاف قراءات، وتعني أداء اللفظ الواحد بطرق مختلفة، وليس اختلاف حروف.

والقراءات الثابتة على اختلافها وتنوعها ترجع إلى حرف واحد، وهو حرف قريش الذي جمع عثمان ﷺعليه المصاحف[4].

**الشبهة الثامنة :**

كيف يلتئم قول من قال أن الأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة، تختلف فيها الألفاظ مع اتفاق المعاني دون أن تناقضها، مع ما أُثِرَ عن عثمان بن عفان ﷺحينما قال للرهط الذين كانوا مع

---

(١) سبقت الترجمة له.

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١/ ٣٥.

(٣) راجع : المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١٧٨، ومناهل العرفان ١/ ١٥٨ بتصرف.

(٤) انظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١٦٢ ـ ١٦٣.

زيد بن ثابت ﷺفي نسخ المصاحف: ( إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم )[1].

**وللجواب عن هذا أقول** : إن قول عثمان ﷺمحمول على ابتداء نزوله، وهو الحرف الأول الذي نزل به جبريل عليه السلام وطلب النبيﷺ الزيادة عليه، فقد نزل جبريل عليه السلام بهذا الحرف أولاً، ثم كان يأتي بالحروف في عرضات القرآن مع النبي ﷺ كل عام فى رمضان، وذلك حسبما كانت تدعو الحاجة إليه، إلى أن استقر الأمر آخراً بعد زوال الضرورة على هذا الحرف وهو لغة قريش.

أو يكون مراد عثمانﷺ أن معظمه وأكثره نزل بلغة قريش، لذا قال بعض العلماء : " أنزل القرآن أولاً بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء، ثم أبيح للعرب أن يقرأوه بلغاتهم التى جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب، ولم يكلف أحد منهم الانتقال من لغته إلى لغة أخرى للمشقة، ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد "[2].

قال ابن حجر ( ت ٨٥٢ هـ )[3]: " وتتمة ذلك أن يقال : إن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي، أي أن كل واحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته، بل المراعي فى ذلك السماع من النبيﷺ، ويشير إلى ذلك : قول كل من عمر وهشام ﷺفي الحديث الذي رواه البخاري [4] وغيره :" أقرأني النبيﷺ"[5].

---

(١) الحديث سبق تخريجه.

(٢) راجع : الإتقان ١/ ٣٢٣، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١٦٣ ـ ١٦٤.

(٣) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ، تصانيفه كثيرة منها : ( لسان الميزان )، و( تهذيب التهذيب )، وفتح الباري، وغير ذلك، توفي سنة ٨٥٢هـ ، انظر : الأعلام ١/ ١٧٨.

(١) سبقت الترجمة له.

(٢) راجع : فتح البارى ٨/ ٦٤٤.

**الشبهة التاسعة :**

لو كانت الحروف السبعة هي لغات سبع من لغات العرب، فكيف اختلفت قراءة عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم ﷺوهما قرشيان ولغتهما واحدة ؟

**وللجواب عن هذاأقول:** العبرة في القراءة هو السماع من النبيﷺ، لا أن يقرأ كل واحد بهواه، على حسب ما يسهل له من لغته، وإنكار بعضهم على الآخر لم تكن لأن المنكر سمع ما ليس من لغته فأنكره، بل كان لأنه سمع خلاف ما أقرأه النبيﷺ، وجائز جداً أن يكون أحدهما سمع من النبيﷺ حروفاً بغير لغة قريش فحفظها، وسمع الآخر حروفاً بلغة قريش فحفظها، وثبت كل واحد منهما على ما سمع من النبي ﷺ، **فمن ثم** : اختلفا في ذلك مع كونهما قرشيين، وكون بعض الناس يعرف غير لغته الأصلية وينطق بها كما ينطق أهلها أمر مشاهد معروف.

وهل قال أحد : إن كل واحد من العرب كان يلتزم القراءة بلغته دون غيرها حتى يستشكل ذلك ؟ ولو كان الأمر كذلك لقال عمر لهشام : لقد قرأت بغير لغة قومك، ولكنهأنكر عليه حروفاً لم يقرئه إياها رسول الله ﷺ(١).

**الشبهة العاشرة :**

الحرف الذي استقر عليه الأمر هو حرف قريش ، لكن من الملاحظ أن في القراءات الكثير من الكلمات بغير لغة قريش ، مثل چ وُچقيل : أنها بلغة اليمن ، ومثل : چ ڑ ژچقيل : أنها بلغة هوازن ، ومثل: چ ۇچ قيل : إنها بلغة هذيل ، إلى غير ذلك من الكلمات.

**وللجواب عن هذا أقول :**

١. أن ما ورد من هذه الألفاظ وإن كانت في الأصل من غير لغة قريش لكن قريشاً أخذتها واستعملتها حتى صارت قرشية بالاستعمال ، ومعلوم أن مركز قريش هيأ لها أن تأخذ من اللغات الأخرى أعذبها وأسلسها.

(٣) انظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١٦٤ ـ ١٦٥ بتصرف يسير.

٢. أن هذه الكلمات مما توافقت فيه لغة قريش وغيرها ، إلا أنها عند غير قريش أشهر وأعرف ، وتوافق اللغات فى بعض الكلمات أمر غير مستنكر ولا مستغرب.

٣. إن وجود هذه الكلمات في القرآن لا ينافي كون القرآن بلغة قريش ، وفي الوقت ذاته لم يطعن وجودها في كون القرآن الكريم عربياً مبيناً[١].

**الشبهة الحادية عشرة :**

قالوا : ما هي اللغات السبعة التي نزل بها القرآن ؟ ومن أي ألسن العرب كانت ؟

**وللجواب عن هذا أقول :** لا حاجة بنا اليوم إلى معرفة الألسن الستة الأخرى، ولا إلى القراءة بها بعد أن اندثرت، ويكفينا هذا اللسان الباقي هو لغة قريش، وكل ما قيل في تعيين اللغات السبع لم يثبت بطريق صحيح، وقد اختلف في تعيينها اختلافا كبيرا، والذي نؤكد عليه هنا أن القرآن نزل على سبع لغات من لغات العرب المشهورة، ومن أفصحها، لأن قريشا قد حوت الفصيح والبليغ من كل القبائل العربية [٢].

(١) انظر : مناهل العرفان ١/ ١٥٣ ــ ١٥٨، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١٦٥، والأحرف السبعة ٢٨٢ ـ ٢٩٠ بتصرف.

(٢) راجع : المدخل لدراسة القرآن الكريم ١٦٥ ــ ١٦٦ بتصرف يسير.

# الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافى نعمه، ويكافئ مزيده، والحمد لله كما ينبغى لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على صفوة خلق الله، وخيرته من عباده، سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، المبعوث بالدين القويم، والمنهج المستقيم، اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبة الذين صدقوا في محبته، فتمسكوا بسنته، ففازوا برضا الله، وذلك هو الفوز العظيم، وارض اللهم عن صحابنه وتابعيهم وتابعي تابعيهم، وكل من اهتدى هديهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

**وبعد** : فهذا البحث هوما قدره الله ﷻ ويسره، ووفقني لكتابته، ولقد كنت . ويعلم الله . شديد الحرص، قوي الانتباه، ليخرج عملي على الصورة التي تليق بالأبحاث العلمية، ولا يفوتني هنا أن أنبه أنني كلما طرقت مسألة من مسائل هذا البحث استشعرت عجزي أمام كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، وكلما استشعرت عجزي استعنت بالله ليمدني بعونه ويغمرني بفضله، والحمد لله أولا وآخرا.

هذا : وقد توصلت في بحثي هذا إلى بعض النتائج تتمثل فيما يلي :

١. بيان فضل الله تعالى بالأمة الإسلامية ورحمته بهم.
٢. حرص النبي ﷺعلى أمته واهتمامه بالتيسير لهم، والتخفيف عنهم.
٣. دلت الأحاديث على أن الأحرف السبعة ليست إلا خلافاً فى الألفاظ وهيئات النطق فى كلمات القرآن، بدليل أن الخلاف الذي وقع بين عمر وهشامرضي الله عنهما إنما كان حول كيفية تلاوة ألفاظ القرآن الكريم.

٤. إن قراءة الصحابة ﷺللقرآن لم تكن باجتهاد منهم، إنما كانت بالتلقي عن النبيﷺ، لأن الأحرف السبعة توقيفية، نزل بها الروح الأمين عليه السلام على قلب الرسول الكريم ﷺ.

٥. إن الاختلاف بين الأحرف السبعة إنما هو اختلاف تنوع وتغاير، وليس اختلاف تناقض وتضاد، لأن اختلاف التضاد لا يجوز، ولا يوجد منه شيء بحمد الله في القرآن.

٦. نهى النبيﷺ عن الجدال بشأن الأحرف السبعة، لأن كل حرف منها إنما هو منزل من عند الله ﷻ له حرمة القرآن، وإنكار أي شيء منها هو إنكار لما أوحاه الله إلى نبيه ﷺ، وإنكار شيء من ذلك يوقع صاحبه في الكفر، قال ﷺ: ( إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأي ذلك قرأتم فقد أصبتم، ولا تماروا فيه، فإن المراء فيه كفر، أو آية الكفر )[١]

٧. لم يقرئ النبيﷺ الصحابة جميع الأحرف التي نزل عليها القرآن إنما كان يقرؤهم حسب ما تيسر، فيقرئ هذا حرفاً، ويقرأ الآخر حرفاً غيره

٨. إن إعجاز القرآن إنما هو فى هذه الأحرف وغيرها ؛وكل حرف من هذه الأحرف شاف لصدور المؤمنين، وكاف في الحجة على صدق رسول الله ﷺ[٢].

٩. إن التوسعة في القراءة إنما كانت في حدود ما نزل به جبريل عليه السلام، وما سمعوه من النبي ﷺ، يدل على ذلك : أن كلا من المختلفين كان يقول: ( أقرأنيها رسول الله )، وأن النبي ﷺ كان يعقب على قراءة كل منهما بقوله : ( هكذا أنزلت ) [٣].

(١) الحديث أخرجه أحمد عن عمرو بن العاص ﷺ، راجع : المسند ٢٩/ ٣٥٥.
(٢) انظر : اتقان البرهان في علوم القرآن ٢/ ٦٠ بتصرف يسير.
(٣) الحديث سبق تخريجه.

١٠. إن التوسعة تعد مظهراً من مظاهر الرحمة والنعمة، فلا ينبغي أن تكون مصدر اختلاف ونقمة، أو أن تكون مثيرة للشك، أو مضعفة لليقين، فقد ثبت أن النبى ﷺحذرهم من ذلك كله.

١١. دلت الأحاديث على أن القرآن لو نزل على حرف واحد لشق ذلك على الأمة، لذلك حرص النبيﷺ على الاستزادة من الحروف، رفعاً للحرج، وتيسيراً لقراءته وحفظه.

١٢. دلت الأحاديث على حرص الصحابة البالغ في الحفاظ على القرآن، وغاية اهتمامهم به، ويكفيك دلالة : ما جرى بين الصحابة ﷺ واحتكامهم إلى رسول الله ﷺ(١).

١٣. توصل البحث إلى أن البداية الزمنية للأحرف السبعة كانت في المدينة المنورة، وليس في مكة المكرمة.

١٤. أوضح البحث أن الآية القرآنية نزلت من السماء على قلب النبى ﷺ نزولاً واحداً ، ثم أُوحى إليه ﷺ بالأحرف التي تصح قراءتها بها ، وبعد ذلك قرأها النبى ﷺ على من كان عنده من صحابتهﷺ، وليس كما يقول البعض أو يفهم : أن الآية المقروءة بأكثر من قراءة، نزلت فى يوم على حرف ، وفى يوم ثان على حرف ، وفى يوم ثالث على حرف، وهكذا.

١٥. بيَّن البحث أن أهل العلم اجتهدوا اجتهادا واسعا حول المراد بالأحرف ويرجع السبب في ذلك أنه لم يعلم في معنى هذه السبعة نصعن النبي ﷺ، أو عن صحابته الكرام ﷺ، يعتمد عليه في تأويلها، أو يستند إليه في كشف المراد منها.

١٦. فصل البحث القول في حقيقة العدد سبعة الواردة في الحديث، هل العدد في الحديث على الحقيقة أملا؟

١٧. اكتفى البحث بذكر عشرة أقوال مصحوبة بأدلتها، لأنها من أشهر ما قيل فى تأويلها الأحرف، واعتبر أقربها ، سبع لغات من لغات العرب

(١) راجع : المدخل لدراسة القرآن الكريم ١٥٨ بتصرف يسير.

المشهورة في كلمة واحدة، تختلف فيها الألفاظ معا تفا قال معانيد ونتناقض.

١٨. توصل البحث إلى أن المصاحف العثمانية مشتملةعلى مايحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، واعتبر ذلك أرجح الأقوال.

١٩. ذكر البحث عدداً من أغراض نزول القرآن على سبعة أحرف.

٢٠. تعرض البحث لعدد من الشبهات في نزول القرآن على سبعة أحرف وأجاب عنها بما ذكره الثقات من أهل العلم.

أسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، ويعم النفع به، وأن يرفع للدين رايته، ويحقق غايته، وأن يغفر لي ما زللت فيه غير عمد، وأن يسخر لي من أهل العلم من يبصرني بخطأي، وأن يغفر لي ولوالدي ولمشايخي ولذوي الحقوق علي.

**وصل اللهم وسلم وبارك وأنعم على سيدنا محمد وعلى آله**

**وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين**

## المصادر والمراجع :

١. القرآن الكريم.
٢. الإبانة عن معاني القراءات / للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط دار نهضة مصر للطبع والنشر.
٣. أبجديات البحث في العلوم الشرعية / للدكتور فريد الأنصاري، ط منشورات الفرقان الدار البيضاء الطبعة الأولى ١٤١٧هـ. ١٩٩٧م.
٤. إتقان البرهان في علوم القرآن/ للأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، ط دار النفائس، عمان، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ- ٢٠١٠م.
٥. الإتقان في علوم القرآن / للحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف تحقيق مركز الدراسات القرآنية.
٦. الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها / للدكتور حسن ضياء الدين عتر ط دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ. ١٩٨٨م.
٧. أسد الغابة في معرفة الصحابة / لعز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط دار الكتب العلمية بيروت . لبنان.
٨. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / لمصطفى صادق الرافعي ط دار الكتاب العربي . بيروت، الطبعة الثامنة ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٥م.
٩. الأعلام / لخير الدين الزِّرِكْلي، دار العلم للملايين، بيروت . لبنان، الطبعة العاشرة ١٩٩٢ م.
١٠. البحر المحيط في أصول الفقه / للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق محمد محمد تامر، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م
١١. البرهان في علوم القرآن/ للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط مكتبة دار التراث القاهرة.
١٢. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق عبد العليم الطحاوي ط المكتبة العلمية بيروت . لبنان.

١٣. تاريخ القرآن/ للدكتور عبد الصبور شاهين ط نهضة مصر، الطبعة الثالثة ٢٠٠٧م.
١٤. تاريخ القرآن الكريم / لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط، ط مطبعة الفتح بجدة.
١٥. التاريخ الكبير/ لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد . الدكن.
١٦. تأويل مشكل القرآن / لأبي محمد عبيد الله بن مسلم بن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر، ط مكتبة دار التراث القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٣٩هـ . ١٩٧٣م.
١٧. التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان / للمعتصم بالله طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري، ط مطبعة المنار بمصر، الطبعة الأولى ١٣٣٤هـ.
١٨. التحرير والتنوير/ للشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور ط الدار التونسية للنشر تونس ١٩٨٤م.
١٩. تقريب التهذيب/ للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ط دار الكتب العلمية بيروت . لبنان الطبعة الثانية ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م.
٢٠. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد / للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النحوي القرطبي، تحقيق محمد الفلاح ط وزارة الأوقاف بالمغرب ١٣٨٧هـ . ١٩٦٧م.
٢١. تهذيب التهذيب / للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط دار المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥هـ.
٢٢. التيسير في القراءات السبع / لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق اوتوبرتزل، ط دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م
٢٣. جامع البيان في تأويل القرآن / لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر ط مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م.
٢٤. جامع البيان في تأويل القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م.

٢٥. الجامع لأحكام القرآن/ للإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي الأنصاري ط دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م.
٢٦. جمال القراء وكمال الإقراء / لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، علم الدين السخاوي، دراسة وتحقيق عبد الحق عبد الدايم سيف ط مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ . ١٩٩٩م.
٢٧. الحجة في القراءات السبع / لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق د عبد العال سالم مكرم ط دار الشروق . بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ.
٢٨. الحجة للقراء السبعة / لأبي علي حسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، ط دار المأمون للتراث دمشق . بيروت الطبعة : الثانية ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٤م.
٢٩. الخصائص / لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق محمد علي النجار ط المكتبة العلمية.
٣٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / لخاتمة المحققين العلامة أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي ط مؤسسة التاريخ العربي . دار إحياء التراث العربي الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٣١. السبعة في القراءات / لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي تحقيق د شوقي ضيف ط دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.
٣٢. سنن الترمذي/ لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرون ط دار الحديث القاهرة.
٣٣. سنن النسائي/ لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، ط دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ . ١٩٣٠م.
٣٤. سير أعلام النبلاء / للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.
٣٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب / لابن العماد الإمام شهاب الدين أبي الفلاح بن عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي الدمشقي تحقيق

عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ط دار ابن كثير دمشق ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ . ١٩٩٣م.
٣٦. شرح السنة / للإمام الحسين بن مسعود البغوي تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، ط المكتب الإسلامي.
٣٧. شرح الهداية / للإمام أبي العباس أحمد ابن عمّار المهدوي، تحقيق الدكتور حازم سعيد حيدر مكتبة الرشد ـ الرياض الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٣٨. شعب الإيمان / للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ط دار الكتب العلمية بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
٣٩. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان/ للإمام محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي تحقيق : شعيب الأرنؤوط ط مؤسسة الرسالة . بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
٤٠. صحيح مسلم بشرح النووي / لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ط دار الريان للتراث القاهرة الطبعة الأولى ١٩٨٧ م.
٤١. صفحات في علوم القراءات / للدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، ط المكتبة الإمدادية مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ
٤٢. طبقات المفسرين / للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، ط دار الكتب العلمية بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.
٤٣. علماء وأعلام كتبوا في مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، الإصدار الرابع عشر ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
٤٤. غاية النهاية في طبقات القراء/ للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن علي بن الجزري الدمشقي ط دار الكتب العلمية بيروت . لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م.
٤٥. فتح الباري بشرح صحيح البخاري / للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط دار الريان للتراث القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ . ١٩٨٦م.

٤٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير/ للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ط دار الخير، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ . ١٩٩١م.
٤٧. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين/ لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي الدارمي تحقيق محمود إبراهيم زايد ط دار الوعي . حلب الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.
٤٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر ط دار الكتاب العربي بيروت . لبنان.
٤٩. محاسن التأويل/ لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
٥٠. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات / لأبي الفتح عثمان بن جني ط وزارة الأوقاف . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.
٥١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ط دار الكتب العلمية بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م
٥٢. المدخل لدراسة القرآن الكريم/ للأستاذ الدكتور محمد محمد أبو شهبة ط مكتبة السنة القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م.
٥٣. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز/ لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة، تحقيق د وليد مساعد الطبطبائي ط مكتبة الإمام الذهبي الكويت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ . ١٩٩٣م.
٥٤. المستدرك على الصحيحين/ للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية بيروت . لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ . ٢٠٠٢م.
٥٥. المسند / للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م.

٥٦. مسند أبي يعلى / لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي تحقيق إرشاد الحق الأثري، ط دار القبلة للثقافة الإسلامية . جدة، مؤسسة علوم القرآن ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.
٥٧. المصنف / للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق أحمد بن عبد الله الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيدان، ط مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م.
٥٨. المعجزة الكبرى القرآن / للشيخ محمد أبو زهرة، ط دار الفكر العربي.
٥٩. المعجم الكبير / للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ط مكتبة ابن تيمية . القاهرة، الطبعة الثانية.
٦٠. المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته / للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
٦١. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع / لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي تحقيق مصطفى السقا ط عالم الكتب بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.
٦٢. المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة / للدكتور محمد سالم محيسن ط دار الجيل بيروت . لبنان، ومكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.
٦٣. المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط / للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق محمد الصادق قمحاوي، ط مكتبة الكليات الأزهرية.
٦٤. مناهل العرفان في علوم القرآن/ للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني تحقيق فواز أحمد زمرلي ط دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م.
٦٥. النشر في القراءات العشر/ للإمام الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ط دار الكتب العلمية بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م.
٦٦. النهاية في غريب الحديث / للإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق أ.د/ أحمد بن محمد الخراط، ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.

٦٧. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى / لنور الدين علي بن عبد الله السمهودي تحقيق د/ قاسم السامرائي ط مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م.

# محتويات البحث

| الموضـــــــــوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| المقدمة..... | ٢١٥ |
| تمهيد..... | ٢١٩ |
| المبحث الأول : نزول القرآن على سبعة أحرف..... | ٢٢٥ |
| المطلب الأول : أحاديث نزول القرآن على ثلاثة احرف..... | ٢٢٦ |
| المطلب الثاني : أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف.... | ٢٣٠ |
| المطلب الثالث : التوفيق بين أحاديث الثلاثة وأحاديث السبعة | ٢٣٣ |
| المبحث الثاني الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن..... | ٢٣٧ |
| المطلب الأول : البداية المباركة..... | ٢٣٩ |
| مفهوم ينبغي أن يصحح..... | ٢٤٣ |
| العدد في أحاديث السبعة على الحقيقة أم لا..... | ٢٤٥ |
| المطلب الثالث : أقوال العلماء في تأويل الأحرف السبعة... | ٢٤٨ |
| القول الأول..... | ٢٤٨ |
| القول الثاني..... | ٢٥١ |
| القول الثالث..... | ٢٥٤ |
| القول الرابع..... | ٢٥٧ |
| القول الخامس..... | ٢٥٨ |
| القول السادس..... | ٢٥٩ |
| مناقشة ما سبق..... | ٢٦٢ |
| القول السابع..... | ٢٦٤ |

| الموضـــــــــوع | رقم الصفحة |
|---|---|


| | |
|---|---|
| مناقشة هذا القول..... | ٢٦٤ |
| القول الثامن..... | ٢٦٧ |
| مناقشة هذا القول..... | ٢٦٨ |
| القول التاسع..... | ٢٦٨ |
| مناقشة هذا الرأي..... | ٢٦٩ |
| القول العاشر..... | ٢٦٩ |
| ولمناقشة هذا الرأي أقول..... | ٢٧٠ |
| القول المختار..... | ٢٧١ |
| المطلب الرابع : موقف العلماء من اشتمال المصحف العثماني على الأحرف السبعة..... | ٢٧٣ |
| القول الأول..... | ٢٧٣ |
| القول الثاني..... | ٢٧٥ |
| القول الثالث..... | ٢٧٦ |
| المبحث الثالث : أغراض إنزال القرآن على سبعة أحرف.... | ٢٧٩ |
| أولاً : مراعاة حالة العرب في اختلاف ألسنتهم..... | ٢٨٠ |
| ثانياً : تيسير حفظ القرآن وتناقله..... | ٢٨١ |
| ثالثاً : استيفاء شرط نجاح الدعوة ونشرها..... | ٢٨٣ |
| رابعاً : الإيجاز والإعجاز..... | ٢٨٤ |
| خامساً : البرهان على أن القرآن وحي من الله تعالى..... | ٢٨٥ |
| سادساً : توحيد لغات العرب..... | ٢٨٥ |
| سابعاً : الأحرف السبعة خصيصة لأمة النبى ﷺ..... | ٢٨٦ |

| الموضـــــــــــوع | رقم الصفحة |
|---|---|

ثامناً: الأحرف السبعة مزية للقرآن على الكتب السماوية.... ٢٨٧
تاسعاً : اختبار الصحابة في حبهم للقرآن الكريم..... ٢٨٨
عاشراً : بيان بلطف الله الشامل وعطائه الكامل..... ٢٩٠
المبحث الرابع : دفع شبهات ودحض مفتريات..... ٢٩٢
الشبهة الأولى..... ٢٩٤
الجواب عن هذه الشبهة..... ٢٩٤
الشبهة الثانية..... ٢٩٤
الجواب عن هذه الشبهة..... ٢٩٥
الشبهة الثالثة..... ٢٩٧
الجواب عن هذه الشبهة..... ٢٩٧
الشبهة الرابعة..... ٢٩٨
الجواب عن هذه الشبهة..... ٢٩٨
الشبهة الخامسة..... ٢٩٨
الجواب عن هذه الشبهة..... ٢٩٨
الشبهة السادسة..... ٢٩٩
الجواب عن هذه الشبهة..... ٢٩٩
الشبهة السابعة..... ٣٠٠
الجواب عن هذه الشبهة..... ٣٠٠
الشبهة الثامنة..... ٣٠١
الجواب عن هذه الشبهة..... ٣٠١
الشبهة التاسعة..... ٣٠٢

| الموضـــــــــــوع | رقم الصفحة |
|---|---|

الجواب عن هذه الشبهة..... ٣٠٢
الشبهة العاشرة..... ٣٠٢
الجواب عن هذه الشبهة..... ٣٠٣
الشبهة الحادية عشرة..... ٣٠٣
الجواب عن هذه الشبهة..... ٣٠٣
الخاتمة..... ٣٠٤
المصادر والمراجع..... ٣٠٨
محتويات البحث..... ٣١٥